حافظات البارود الإيرانية المحفوظة في متحف جاير أندرسون ببيت الكريتلية بالقاهرة
دراسة آثارية فنية

د/ حسام عويس طنطاوي
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بقسم الآثار
كلية الآداب– جامعة عين شمس

د/ رحاب إبراهيم الصعيدي
مدرس بقسم الآثار الإسلامية
كلية الآثار– جامعة القاهرة

حافظات البارود الإيرانية المحفوظة[١] في متحف جاير أندرسون ببيت الكريتلية بالقاهرة
دراسة آثارية فنية

لا شك أن البارود[٢] من أكثر المخترعات أثراً في قلب دنيانا رأساً على عقب، فهو لم يغير نظم الحرب القديمة تغييراً جذرياً فحسب، بل غيّر أيضاً وجه العالم؛ إذ أنه الاختراع

---

[١] يتقدم الباحثان بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى القائمين على متحف جاير أندرسون ببيت الكريتلية لما لمسناه منهم من تعاون وروح طيبة ورغبة في نشر العلم، ونخص بذلك أ/كرم عبد الحميد محمد المدير العام الأسبق للمتحف و أ/ يوسف شعبان عبد العزيز أمين عهدة المعادن، فلهما منا كل الشكر والثناء ومن الله خير الجزاء. ولا ننسي فضل كلا من "Dr.Robert Elgood" و"Dr. Manouchehr Moshtagh Khorasani" لما أبدياه من ملاحظات على النسخة المكتوبة باللغة الانجليزية لهذه الدراسة التى نُشرت في العدد الخامس من مجلة "شدت" الصادر عن كلية الآثار جامعة الفيوم عام ٢٠١٨م، وكان لها فضل كبير في تصويب وإثراء النص. عن هذه الدراسة بالتفصيل راجع: Hossam O. Tantawy and Rehab I. Elsiedy, Persian Powder Flasks preserved in the Gayer- Anderson Museum in Cairo "An Archaeogical and Artistic Study", SHEDET, Faculty of Archaeology, Fayoum University, Vol.5, 2018, pp.138-161. وقد رأى الباحثان ضرورة نشر النسخة العربية من هذه الدراسة نظرا لما تتمتع به معلومات وتحليلات وتوضيحات تزيد كثيرا عن النسخة الإنجليزية بما يتجاوز عشر صفحات كاملة.

[٢] عبارة عن خليط من نترات البوتاسيوم والفحم والكبريت، ومنه في الخلطات الحربية الإسلامية الأسود والأصفر والأبيض.(أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٩٨.؛ إحسان هندي، العرب واختراع البارود، مجلة التراث العربي، العدد ٦٥، دمشق، جمادى الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١٠٥.؛ مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ٣٠ جزء، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ج٤، ص٧٣.؛ علي جمعان الشكيل، القذائف والأسلحة النارية في الحضارة الإسلامية، مجلة الثقافة والتراث، العدد٤٢، مركز مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دُبي، ٢٠٠٣م، ص١١٩، ١٢٠.)

وفي الفارسية البارود كلمة دخيلة من العربية مرورا بالتركية، وتكتب أحيانا "باروت أو باروط، او باروط تفنگ. (لمزيد من التفاصيل راجع:

Manouchehr Moshtagh Khorasani, Lexicon of Arms and Armor from Iran: A Study of Symbols and Terminology, Legat Verlag, Tübingen, 2010, pp.114, 115.

وأقدم أمثلة استخدام لهذه الكلمة في الفارسية يرجع إلى الربع الأخير من القرن ٩هـ/١٥م، كما أشارت بعض النصوص التاريخية إلى تخزين البارود وغيره من لوازم الحرب في عامى ٩٠٨هـ/١٥٠٣م و٩٠٩هـ/١٥٠٤م داخل التحصينات الحربية لبعض المدن الفارسية ومنها شُستر، ومع ذلك فإن "باروت" ليست الكلمة التي ترد كثيرا في النصوص التاريخية، والشيء نفسه ينطبق على الأسلحة اللازم لها استخدام البارود على نحو فعال. وتم إنتاج كميات من البارود متفاوتة الجودة في عديد من المدن الإيرانية على رأسها أصفهان التى تم توظيف عدد من صناع البارود(باروت سازbārūtsāz) في ترسانة هناك، وكان البارود الذى يُنتج في "لار Lār "– مدينة تقع حاليا جنوب غرب إيران في محافظة فارس – ذات نوعية جيدة. لمزيد من التفاصيل راجع:

http://www.iranicaonline.org/articles/barut-also-barut-and-barud-gunpowder-is-a-loanword-from-arabic-it-passed-from-turkish-into-persian-usage (accessed 24 July 2016).

الأساسي الذي سبّب تسارع عملية التقدم الحضاري أكثر من أي اختراع آخر[١]، بعد أن تم استخدامه في مجالات صناعية وإنشائية كثيرة، مما جعله يقع ضمن فئة الاكتشافات أو المخترعات التى غيرت مجرى الحياة الإنسانية[٢].

وكان للمسلمين دور كبير في استخدام البارود في القذائف والأسلحة النارية إذ أنهم تحت ضغط الحاجة الحربية طوروا كل الأسلحة التى يمكنها قذف النفط والكرات النارية، فوصلوا إلى آلات معقدة تشبه المدافع إن لم تكن تتفوق عليها[٣]، وبمرور الوقت أدت الحاجة لوجود أسلحة خفيفة تحمل باليد بين الذراع والجسم إلى اختراع البندقية المسنودة إلى الكتف التى استخدمها الجنود في القتال، كما استُخدمت في الصيد وفي المنافسة خلال مباريات الرماية على حد سواء.

ويعد القرن٨ هـ/١٤م صاحب الظهور الأول للبنادق[٤] البدائية[٥]، وشهدت أوروبا منذ بداية القرن ٩هـ/١٥م وحتى منتصف القرن ١٣هـ/١٩م تطور هذه البنادق عبر ابتكار أنظمة جديدة

---

[١] عمار محمد النهار، البارود المتفجر والأسلحة النارية والمدفعية في عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣ هـ = ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الباحثون العلمية، العدد ٧٠، نيسان ٢٠١٣م، في:
http://www.albahethon.com/?page=show_det&id=1746 (accessed 18 July 2016)

[٢] إحسان هندي، العرب واختراع البارود، ص٩٤.

[٣] لمزيد من التفاصيل راجع: إحسان هندي، العرب واختراع البارود، ص ص101-710. ؛ علي جمعان الشكيل، الكيمياء في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ص١٣٨-١٤١.؛ القذائف والأسلحة النارية، ص ص١١٢-١٢١.؛ طارق منصور ومحاسن الوقاد، النفط استخدامه وتطوره عند المسلمين من ٦٤-٩٢٣هـ/٦٨٤-١٥١٧م، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ص ٤٦-٦١.؛ لمياء يعقوب سنوسي عكاشة، الالعاب النارية زمن سلاطين المماليك في مصر٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الارشاد السياحي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ص٤-١٢، ٢٢-٢٩.؛ David Ayalon, Gunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom: A Challenge to Medieval Society, Frank Cass, London&New York, 1956, pp.1-4.; Gábor Ágoston, Guns for the Sultan: Military Power and the Weapons Industry in the Ottoman Empire, Cambridge University Press, New York, 2005, p.15.

[٤] حملت البندقية في إيران – وشرق العالم الإسلامي– اسم "تفنك أو توفاك"، وتدل لغويا على السلاح الناري الفردي المحمول. (المصطفي محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية "المدافع والبنادق" وأثرها على العمائر الحربية بمصر في العصر العثماني وحتى نهاية حكم محمد علي(٩٢٣-١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م)، دراسة آثارية فنية معمارية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج،١٤٣٢هـ/٢٠١١، ص١٧٠.؛ Manouchehr Moshtagh Khorasani, Lexicon of Arms and Armor from Iran, p.114.)

[٥] للبنادق(Rifle) تاريخ طويل من مراحل التطور تبدأ بنوع منها يحمل اسم"الارقبوصArquebus" التى استخدمت في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن٨هـ/١٤م واستمرت حتى القرن١٠هـ/١٦م عندما ظهرت "بنادق المَسْكِيتMusket" – التى تعنينا في هذه الدراسة – ويقصد بها البنادق اليدوية الأولى الثقيلة نسبيا، وكان مصطلح "المَسْكِيتMusket" كان قد استخدم لأول مرة فى أسبانيا خلال عشرينيات القرن السادس عشر، والموسكيت هم فرق

ذات آليات مختلفة للإشعال، وظهر في كل نظام منها عدة أنواع نُسبت إما إلى صانعها أو إلى تطور حدث في شكلها العام مثل ازدواج الزند المعدني، أو مضاعفة عدد المواسير أو عدد أجهزة الإشعال في البندقية الواحدة[1]، وطوال هذه الفترة التاريخية اعتمدت كل الأنواع في أجهزة الإشعال والإطلاق على البارود، ومن ثم أصبح وجود ما يُحتفظ بداخله بهذا البارود أمرًا لابد

من المشاة الأسبانية أطلق عليهم "فرق الموسكيت"، ولذلك نسب المهندسون الأسبان هذا النوع من البنادق إلى فرق المشاة هذه فأطلق عليها بنادق الموسكيت نسبة إليهم، ثم انتقل إلى بقية دول أوروبا الغربية وروسيا، وقد يكون مشتقا من الكلمة الإيطالية موسكيتو التي تعني الصقر الصغير، أو من اسم المخترع الإيطالي موسكيتا الفيلترونى، ويعتقد بعض الناس أن منشأ المسكيت هو روسيا، وأن الاسم قد اشتق من كلمة مسكوفي الاسم القديم لروسيا، وكان طول الواحدة من هذه البنادق يتراوح ما بين ١,٨ ومترين ووزنها ١٨ كجم أو يزيد، وهي تطلق إما كرة واحدة من كرات دائرية أو كرات دائرية ذات كرات رصاصية أصغر تسمى طلقات الاندفاع، وتعبأ من فوهاتها، وكان لها زند ثقاب ومن ثم تنطلق منها شحنة البارود لإشعال حبل الثقاب.

وتصنف بنادق الموسكيت إلى عدة أقسام طبقا لأنظمة إطلاقها؛ ومن أهمها واقدمها بندقية "الزناد الفتيليmatchlock" التى ركبت سبطانتها على أخمص خشبي يسنده الرامي إلى صدره، وكانت تستقدح بفتيل من البارود اللادخاني يوضع في القسم العلوي من أنبوبة أفعوانية الشكل، فإذا أشعل الرامي الفتيل، لامس الفتيل الملتهب المشعل الذي يفجّر الحشوة الدافعة فيحدث الإطلاق، وتلى ذلك ظهور بنادق "العجلة الدوارة wheellock" التى تعتمد على آلية احتكاك عجلة دوارة من الصلب لإحداث شرارة إطلاق السلاح الناري. وفي نهاية القرن السادس عشر ابتكرت بندقية "الزناد الصوانيFlintlock"، فزودت بمطرقة تشبه منقار ديك بين فكيه قطعة حجر صوان، وعند تحرر المطرقة تصطدم قطعة الصوان بصفيحة فولاذية محدثة شرراً يصعق المشعل.

ومع مطلع القرن الثامن عشر ظهرت البندقية ذات السبطانة المقصّرة شتوتسر (اقتباساً عن الألمانية"Stutzer") وهي بندقية عالية الدقة جيدة المدى ذات سبطانة قصيرة محلزنة تلقم من الفوهة في تصميمها الأول، وقد أعيد تصميم هذه البندقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتلقم من مؤخر السبطانة، وفي عام ١٧٧٥ ظهرت البندقية الإنكليزية ذات السبطانة المحلزنة، التي ابتكـــــرها المقدم باتريك فيرغسون وسميت باسمه، وكانت من عيار ٠,٧٠٢ بوصة (١٧,٨مم)، وتعد أصل البنادق المعروفة اليوم.

وفي النصف الثاني من القرن ١٣هـــ/١٩م تطورت بنادق الموسكيت من زناد حجر الصوان Flintlock System Ignition إلى نظام إشعال الكبسولPercussion System Ignition بعد أن توصل السويسري جان بولي Jean Pauly في العقد الثالث من هذا القرن إلى صنع عبوة (ظرفcase) تجمع الرصاصة والحشوة الدافعة في طلقة واحدة، بعد أن كانت منفصلة، وتمكن تلميذه الألماني ج.ن.دريسي J.N.Dreyse من صنع بندقية مزودة بإبرة قدح، ولكنها تلقم من الفوهة، قدمها عام ١٨٢٧ إلى الجيش الروسي، ثم قدم في عام ١٨٣٨ نموذجاً آخر من بندقية ذات مغلاق وإبرة قدح تلقم من المؤخرة، وفي الحقبة نفسها توصل النقيب الإنكليزي نورتون Norton إلى ابتكار الرصاصة البلحية المخروطية الرأس المعروفة إلى اليوم.(لمزيد من التفاصيل راجع: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ج٥، ص ص١٤٥-١٤٩، ج٢٣، ص٢٦٢.؛ المصطفي محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ص١٧١-١٧٨ ، ١٨٩-٢٠٢.

[1] المصطفي محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص٢٠٢.

منه، مع مراعاة وجود أداة بسيطة للحفظ والحمل أثناء التنقل وعند الاستخدام، والصناعة من مواد تتواءم مع طبيعة البارود كمادة سريعة الاشتعال.

وقد وصلنا من حافظات البارود الإسلامية عدد كبير صنع من مواد مختلفة كالمعادن والأخشاب والعاج والجلود وقرون الحيوانات...الخ[١]، واستخدمت في تشكيله وزخرفته أساليب متعددة طبقا للمادة الخام، وتحتفظ بعض المتاحف بأمثلة منها[٢] والبعض الآخر محفوظ في مجموعات خاصة[٣] وهناك مجموعة ليست بالقليلة معروضة للبيع في بعض صالات المزادات العالمية[٤].

---

(1) George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor: in all Countries and in all Times, Dover Publications, New York, 1999, pp.515, 516, fig.660.

(٢) من أمثلة ذلك متحف المتربوليتان بنيويورك الذى يقتني مجموعة كبيرة من حافظات البارود الإسلامية وغير الإسلامية، وتتميز المجموعة الإسلامية بتنوعها جغرافيا وزمنيا وفنيا.(http://www.metmuseum.org/search-results#!/search?q=powder%20flask&page=1 accessed 4 Aug. 2016) ومن المتاحف الأخرى متحف "فيرن هوب للفنون الشرقية الآسيوية Ferenc Hopp Museum of Eastern Asiatic Arts" في بودابست بالمجر الذى يحتفظ بواحدة منها تنسب إلي الهند، كما يحتفظ المتحف الايثنوغرافى بطهران ببعض الأمثلة الاخرى، منها اثنتان تنسبان إلي ايران خلال القرن ١٣هـ/١٩م. (لمزيد من التفاصيل راجع:. Béla Kelényi and Iván Szántó, Artisans at the Crossroads: Persian Arts of the Qajar Period (1796-1925), Ferenc Hopp Museum of Eastern Asiatic Arts, Budapest, 2010, pl. c.3.2.55. – c.3.2.58.) كما يحتفظ متحف اللوفر بباريس باثنين من العاج المطعم باليشم والذهب والياقوت والفيروز تحت رقم حفظ "R. 436" و"R. 437"، تنسبان إلى الهند خلال القرن ١١هـ/١٧م.(http://mini-site.louvre.fr/trois-empires/fr/sculptures-incrustations-5-z2.php (accessed 21 July 2016) ويحتفظ متحف والترز للفن في بالتيمور بالولايات الامريكية المتحدة باثنين من العاج تحت رقمى " ٧١,٤١٨" و" ٧١,٤١٩" تنسبان إلى الهند خلال القرن١٢هـ/١٨م او النصف الأول من القرن١٣هـ/١٩م.(http://art.thewalters.org/detail/2698/primer/; http://art.thewalters.org/detail/40388/powder-flask/; (accessed 21 July 2016) ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بنموذج من العاج تحت رقم ٤٠٥١، يبلغ طوله ١٣سم، وعلى الرغم من أن سجلات المتحف تنسبها إلى مصر خلال العصر المملوكي، إلا أن هذه النسبة تحتاج إلى مراجعة.(ممدوح رمضان محمود أحمد، أعمال العاج والعظم في مصر منذ العصر الإسلامي المبكر وحتى نهاية العصر المملوكي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٣٤، لوحة ٧٠.)

(٣) من أمثلة ذلك مجموعة برويز تناولى The Tanavoli Collection التى تحتفظ بعدد منها تحت أرقام " no.51, no.219, no.220, no.220, no.223"، وهى مصنوعة من مواد خام مختلفة تجمع ما بين المعادن والأخشاب، وجميعها تنسب إلى إيران خلال القرن١٢ و١٣هـ/١٨ و١٩م.

James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel: The Tanavoli Collection (Oxford Studies in Islamic Art), New York, 2000, pp. 176-182.

(4) http://www.christies.com/lotfinder/arms-armor/a-large-steel-and-brass-powder-horn-5422471-details.aspx; http://www.thirtyonehouse.com/#!product/prd1/1991993765/18th-c.-

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع الآثارية والفنية فإنه لم يحظ بدراسة مستقلة حتى الآن[١]، ولما كانت مجموعة جاير أندرسون المحفوظة ببيت الكريتلية[٢] بالقاهرة[٣] تشتمل على عدد كاف

---

persian-safavid-flask;
http://armsandantiques.com/product/search?search=persian+powder+flask;
http://www.ebay.co.uk/sch/i.html?_from=R40&_trksid=p2047675.m570.l1313.TR0.TRC0.H1.Xpersian+powder+flask.TRS0&_nkw=persian+powder+flask&_sacat=0 (accessed 30 July 2016)

[١] يستثنى من ذلك دراسة "بورنBorn" عن مجموعة حافظات للبارود مصنوعة من العاج تنسب إلى فترة حكم المغول للهند: Wolfgang Born, Ivory Powder Flasks from the Mughal Period, Ars Islamica, Freer Gallery of Art, the Smithsonian Institution and Department of the History of Art, University of Michigan, Vol. 9, 1942, pp. 93-111.

[٢] يشغل متحف جاير أندرسون المنزلين المجاورين لمسجد أحمد بن طولون من الناحية الشرقية، ويرجع أحد المنزلين إلى سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م وقد أنشأه عبد القادر الحداد ويعرف باسم آمنة بنت سالم، أما المنزل الآخر فقد أنشأه محمد بن سالم الجزار سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م ويعرف ببيت الكريتلية نسبة إلى آخر من امتلكه وهى سيدة كريتلية الأصل، ويطلق على المنزلين معا اسم متحف بيت الكريتلية. ويرجع الفضل في إنشائه إلى روبرت جاير أندرسون (١٨٨١-١٩٤٥م) الذى تخرج عام ١٩٠٣ من مدرسة الطب بإنجلترا، ثم التحق بالجيش الملكى الإنجليزى كطبيب، وما لبث أن انتقل للعمل بالجيش المصرى عام ١٩٠٦، وحصل على لقب باشا وتقاعد عام ١٩٢٤م، ولكنه آثر الإقامة في مصر حتى عام ١٩٤٢م عندما اعتلت صحته فعاد إلى إنجلترا، وكان أندرسون شغوفا بجمع الآثار الشرقية وقد طلب من لجنة حفظة الآثار العربية تسليمه بيت الكريتلية ليعرض به مجموعته الإسلامية فوافقت اللجنة على أن تكون المجموعة ملكا لمصر بعد رحيله، وبالفعل أوصى جاير بتحويل المنزل إلى متحف وأهداه للحكومة المصرية عند مغادرته مصر.

ويعد أندرسون من أهم المستشرقين وجامعى المقتنيات والتحف الثمينة في عصره بالإضافة إلى وظيفته الرئيسية كطبيب وضابط في الجيش، وشاركه في ذلك أخوه التوءم، وتحتفظ بعض المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة بعديد من المقتنيات التى كانت تخص مجموعة جاير أندرسون وأهمها متحف Fitzwilliam Museum الذى يقع في "شارع تريمبنجتون، كامبريدج Trumpington St, Cambridge" بالمملكة المتحدة، فقد قدم له أندرسون ما يزيد على ٧٥٠٠ قطعة من التحف المصرية التى وإن كانت تنتمى إلى فترات مختلفة إلا أنها غنية بفترة العمارنة لتُعرض فيه تخليدا لذكراه وأخيه التوءم، كما طلب أن تحفظ وتشارك مجموعته في معارض الآثار المصرية تحت أرقام تبدأ بحروف "E.GA". لمزيد من التفاصيل راجع: صلاح أحمد البهنسي، المتاحف علم وفن، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٢٦.؛ Emma Brunner-Traut, Egyptian Artists' Sketches: Figured Ostraka from the Gayer-Anderson Collection in the Fitzwilliam Museum, Cambridge, Translated by Janine Burriau, Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituutte Istanbul, Leiden, 1979, p.19.; http://www.fitzmuseum.cam.ac.uk/collections/egypt/collectionhistory/gayeranderson (accessed 19 Sep. 2016)

[٣] تمثل حافظات البارود الإيرانية القوام الرئيسي والعدد الأكبر من مجموعة جاير أندرسون، لذا اختار الباحثان قصر الدراسة على هذه المجموعة فقط، حيث لا تتجاوز الحافظات الأخرى اربعا؛ منها واحدة تنسب إلى شبه الجزيرة العربية، والثانية إلي الهند والثالثة أوروبية، والرابعة مغربية لذا تم استبعادها من هذه الدراسة.

لإعداد دراسة علمية لذا وقع اختيار الباحثين علي هذه المجموعة لتناولها بالوصف والتحليل على النحو التالي:

أولا: الدراسة الوصفية[١]

لوحة رقم(١)

المادة الخام: صلب(فولاذ)[٢]. طرق الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام.

الأبعاد[٣]: أكبر طول ١٧,٥ سم. الوزن: ٢٦٤ جم. مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة.

رقم الحفظ: ١٦٦٣. التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: ايران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من الصلب على هيئة قرن أسطوانى منحنى مستدق الرّأس، ويغلق على الفوهة الضيقة عند الرأس صمام مُثبتّ في منتصف جسم الحافظة بواسطة مسامير البرشام، ويعمل عن طريق زنبرك مركب أسفله بحيث تظهر فتحة الفوهة عند ضغط الإبهام على الزنبرك (القطعة المتحركة) أسفل الصمام، ويتصل بالصمام حلقتان مفرغتان عن طريق اللحام. وتنتهى الناحية الأخرى العريضة من قاعدة الحافظة بفتحة يُغلق عليها غطاء حلزوني متحرك مُثبت في مكانه ويتصل به من أعلى بروز صغير دائرى الشكل. ويخلو كامل البدن والأجزاء الملحقة به من الزخارف تماما.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(٢)

المادة الخام: صلب(فولاذ). طرق الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام.

---

[١] راعت الدراسة الوصفية ترتيب الحافظات وفقا لتسلسل أرقام الحفظ الخاصة بها في سجلات المتحف، كما أنها لن تتناول اللوحات من١٣ إلى ٢٠ التى وردت للتوضيح فقط.

[٢] يصنع الفولاذ أو الصلبSteel من معدن الحديد الطبيعى؛ وطريقة صنعه أن يلقـــي عليه في السبك شيئا يصفيه ويشد رخاوته حتى يصير متينا لدنا يقبل السقي ويظهر فيـــه فرنـــده، وبذلك يكون الصلب أو الفولاذ عبارة عن سبيكة تصنع أساسًا من الحديد بمحتوى كربون يتراوح بين ٠,١ و ٢,٠% من الوزن. Mleziva Jindrich, A Variety of Decorative Steel Objects in the Islamic Art Collection of the Náprstek Museum, Annals of the Náprstek Museum, vol.34/1, Prague, 2013, p.2. لمزيد من التفاصيل راجع: حسام عويس طنطاوي، أدوات الجزارة في إيران خلال العصر القاجاري "السواطير نموذجا"، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد٤٢، العدد٢، أبريل- يونيه ٢٠١٤م، ص ص٢٦٢-٢٦٤.

[٣] مما يؤسف له عدم استيفاء كافة البيانات الخاصة بمجموعة التحف التى تتناولها الدراسة طولا وعرضا وسمكا وقطرا ووزنا لكل قطعة منها على حدة بسبب بعض الإجراءات المتعلقة بتأمين متحف جاير أندرسون، وبعض الظروف الخاصة المتعلقة بالأيام التى تم تحديدها للتصوير.

الأبعاد: أكبر طول ١٢ سم. الوزن: ٩٥ جم. مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة.

رقم الحفظ: ١٦٦٤. التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من الصلب على هيئة قريبة من قرن منحنى مستدق الرّأس، ويكمن الاختلاف في أن هذا القرن يحظى بزاوية انحناء أكبر من الميل البسيط المعروف في معظم قرون الحيوانات الطبيعية، كما أن أحد جوانبه مستقيم، في حين أن الثلاثة الأخرى أسطوانية، وتم تثبيت صمام مشابه للسابق وصفه في منتصف الجانب المستقيم من الجسم، مع الأخذ في الاعتبار أن الجزء الأخير من الصمام الذى يغلق على الفوهة الضيقة مفقود، وتنتهى الناحية الأخرى العريضة من القاعدة بفتحة يُغلق عليها غطاء متحرك مُثبت في مكانه حلزونيا، ويتصل به من أعلى حلقة صغيرة مفرغة، ويخلو كامل بدن القرن والأجزاء الملحقة به تماما من الزخارف.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(3)

المادة الخام: صلب (فولاذ). طرق الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام. الأبعاد: أكبر طول ١٤سم.

الوزن:١٦٤جم. مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٦٦٦.

التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من الصلب وهى تتشابه في التصميم العام والأجزاء الملحقة بها مع تلك السابق وصفها التى تحمل رقم حفظ ١٦٦٤ (لوحة٢)، وتختلف عنها فقط في وجود شريط زخرفى يدور حول قمة النهاية العريضة من القاعدة، ويتكون هذا الشريط من إطارين رفيعين بارزين من حبيبات متماسة، يحصران بينهما ثلاثة صفوف من نجوم خماسية منفذة بالحفر الغائر.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(4)

المادة الخام: صلب(فولاذ). طرق الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام.

الأبعاد: أكبر طول ١٥سم، القطر ٢,٢سم، السمك ٠,١ سم، عرض ٥,٥ سم. الوزن: ١٦٧ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات– بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٦٦٧.

التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: تتشابه هذه الحافظة مع الحافظتين السابق وصفهما اللتين تحملان رقمي ١٦٦٤ و١٦٦٦(لوحة٢ و3)، باستثناء الصمام الذى يختلف عن السابق–على الرغم من الاتفاق في طريقة العمل– في الأجزاء المكونة له حيث يتكون من ثلاث قطع معدنية؛ اثنتان جانبيتان جرى تثبيتهما في نهاية جسم الحافظة عند الناحية العريضة من القاعدة، الغرض منهما تثبيت الصمام فيما بينهما عبر مسمار برشام، وكلتاهما مفرغتان، وهو ما تكرر في الجزء المستدق من نهاية المقبض، والأخير بدوره تحتل قمته وحدة زخرفية صغيرة الحجم على هيئة طائر البط.

ويلاحظ أن الصمام مثبت على الحافة الخارجية له حلقتان مفرغتان، كما تتصل به على الجانبين وحدتان كمثريتا الشكل متقابلتان ومتحركتان، وتتخلل كل واحدة منهما ثمانية ثقوب دقيقة، فضلا عن ذلك يخرج من الجزء العلوى عند نهاية الجزء المستدق من المقبض أسفل الوحدة التى على شكل البطة بروزان على الجانبين، وقد نجح الصانع من خلال هذه الإضافات في إكساب المقبض هيئة قريبة من شكل تنين.

وعلى العكس تماما من الصمام الذى يغلب على زخرفته أسلوب التفريغ، يخلو البدن تماما من كل أشكال الزخارف، ومن الواضح أن غطاء الفوهة الواسعة لقاعدة القرن فُقد في تاريخ غير معلوم.

المراجع:– تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(5)

المادة الخام: نحاس أصفر. طرق الصناعة والزخرفة: الصب– اللحام– البرشام.

الأبعاد: أكبر طول ١٥ سم. الوزن: ١٥٦ جم. مكان الحفظ: قاعة الحفلات– بيت الكريتلية بالقاهرة.

رقم الحفظ: ١٦٧١. التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران[1].

---

[1] كتب "Robert Elgood" في تعليقاته أنه يرجح نسبة هذه الحافظة ومثلها المنشورة في لوحة ٨ إلى جنوب شرق إيران حيث شاع هناك استلهام اشكال اجزاء الحيوانات في صناعة حافظات البارود. كما أقر بأن تصميم الحافظة المنشورة في لوحة٦ غير معتاد وواضح فيه تأثير الزخارف الفارسية، ويقترح صناعتها في شمال إيران والقوقاز تحديدا، ولكنه يفضل فحص القطعة يدويا قبل التسليم بهذه النسبة. وبالاضافة إلى ما سبق رجح نسبة الحافظة المنشورة في لوحة١٠ إلى شمال إيران بناء على تشابه اسلوب زخرفة الخشب فيها مع الأَخْمَص(أو الدبشك) الخشبي للبنادق المصنوعة في شمال إيران. ومن أرائه الأخرى أن الحافظة المنشورة في لوحة١١ هي نسخة مقلدة لنماذج أوروبية، ويعتقد بنسبتها إلي البلوشستان بناء على أن هناك بنادق مزينة بنفس الاسلوب ينسبها إلى هذا الاقليم.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من النحاس على هيئة هلال أو "قارب"، ذات بدن منتفخ في الوسط ثم يستدق باتجاه الطرفين، ويغلق على فوهة الطرف الواسع منهما صمام مُثبتّ في منتصف جسم الحافظة بواسطة مسامير البرشام ينتهى بما يشبه رأس أوزة، والطرف الآخر الضيق تنثنى نهايته قليلا إلى أسفل وتخلو من الفتحات، واستخدم أسلوب الحز والحفر في زخرفة كامل سطح الحافظة بفروع نباتية ملتفة تحصر بداخلها أوراقا مختلفة البتلات وزهور ثلاثية وخماسية الشحمات، ويستثنى من ذلك القطاع الأوسط للبدن الذى تقطعه عرضيا ثلاثة إطارات؛ الأوسط منها عبارة عن حلقة، والجانبيان عبارة عن شريطين متماوجين.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(6)

المادة الخام: خشب – حلقة حديد. طرق الصناعة والزخرفة: قطع- الألوان الزيتية – اللك.

الأبعاد: أكبر طول ٢٨ سم- القطر١,٦ سم- السمك ٠,٣ سم. الوزن:٣٢١ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٤.

التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من الخشب على هيئة آلة العود الموسيقية أو الماندولين، فهى تتكون من قسمين؛ السفلي على هيئة نصف كمثرى، يزين الجانب المسطح منها وحدة زخرفية مفصصة بداخلها إطار بيضاوي رُسم بداخله شخصان يقفان في المقدمة أسفل شجرة كبيرة، والخلفية تتمثل فى منظر طبيعى لأرضية تتناثر عليها شجيرات خضراء اللون وتعلوها سماء ذات لون أصفر مختلط بلون أزرق فاتح (سماوي)، ويتضح من توزيع العناصر مراعاة المصور لقواعد المنظور الأفقي، ويرتدى الشخصان المصوران ملابس متشابهة عبارة عن قباء مفتوح الصدر يبدو أسفله قميص، ويلتف حول الخصر شال عريض، وفي حين يضع الشخص إلى اليمين على رأسه طاقية، يرتدى الآخر عمامة، كما يضع على كتفيه عباءة، ولملامحهما طابع قاجاري واضح؛ فقد صور الوجه في وضعية ثلاثية الأرباع، مع وجنة حمراء اللون وأنف طويل وفم دقيق، وعيون لوزية أعلاها حواجب كثيفة.

ويتضح حرص المصور على الإشارة إلى مرحلة الشباب من خلال الوجنة الممتلئة وحلق الشارب واللحية، كما حرص المصور على تصويرهما في مقام النطق والتعبير عن تبادل الحديث والتفاعل بينهما عبر حركات الأيدى، إذ يربت أحدهما على كتف الآخر بيده اليسرى في حين يرفع يده اليمنى بحذاء وجهه مشيرا إليه بأصبع السبابة، وفي المقابل يفتح الآخر يده اليمنى وقد مدها أمامه وباطنها إلى أعلى، في الوقت الذى يرفع يده اليسرى بمحاذاة صدره.

ويحيط بالوحدة المفصصة فروع وأوراق نباتية ملتفة وأنصاف مراوح نخيلية، وهناك حلقة معدنية مثبتة بواسطة مسامير في نهاية هذا الجزء من أعلى.

وتشغل الجانب المنتفخ المقابل للمنظر التصويرى زخرفة هندسية مكررة لأشكال معينات من العظم موزعة في أربعة صفوف تم تنفيذها باستخدام أسلوب التطعيم، والمساحة المحصورة ما بين هذين الجانبين يغلب عليها الزخارف النباتية التى تتكون من فروع وأوراق تغطى الأرضية، وتتخللها خمس وحدات هندسية متعددة الأشكال قوام زخرفتها الأساسية وريدة ثمانية الشحمات تتصل بها أحيانا وريدات أصغر في الحجم، وتشغل المساحات بينها رسوم مكررة لطائر البلبل، كما استخدم الفنان الخطوط الزجزاجية (الدالية) كفاصل بين الجزء المطعم بالعظم والزخارف النباتية في الجزءين الآخرين.

والقسم الثاني العلوى عبارة عن رقبة طويلة مستطيلة الشكل تستدق كلما اتجهت إلى أعلى تنتهى فوهة فُقد غطاؤها في تاريخ غير معلوم، وهو غُفل من الزخارف باستثناء القمة العلوية التى يدور حولها شريط من زخرفة نباتية تتشابه مع السابق ذكرها إذ تتكون من فروع وأوراق وأنصاف مراوح نخيلية باللون الذهبي تتخلها وريدة ثمانية الشحمات.

وبشكل عام تتميز الألوان المستخدمة في تنفيذ زخارف هذه الحافظة بتنوعها فمنها الأحمر بدرجات مختلفة والأخضر الداكن والأزرق الفاتح والفيروزي والبني الفاتح مع غلبة الأصفر الذهبي عليها.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(7)

المادة الخام: جلد – حلقة حديد. طرق الصناعة والزخرفة: الدباغة- الخياطة – الضغط – التقبيب.

الأبعاد: أكبر طول ٢١ سم، أكبر قطر ١,٨سم، سمك ٠,٨ سم. الوزن: ١٤٣جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٥.

التاريخ: ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من جلد مقوي(Hardened leather)؛ تتكون من جزءين؛ السفلى كروى الشكل منتفخ من الجانبين ويخرج منه جزء ثان يتمثل في رقبة طويلة تنتهي بفوهة يُغلق عليها غطاء عبارة عن سدادة تتكون من قائم معدني صغير مثبت في مركز حلقة دائرية مفصصة، ويلتف حول القائم قطعة نسيج مغطاة بالجلد، ويلاحظ وجود بروز مستطيل في المسافة التالية لمنطقة اتصال الجزءين ببعضهما البعض، الغرض منه تثبيت حلقة معدنية لتعليق حزام من الجلد فيها، في حين تم ربط الطرف الثانى من حزام الجلد في حلقة مثبتة خلف سدادة الفوهة.

وتجمع زخارف سطح الجلد المنفذة بالحز ما بين الهندسية والنباتية؛ حيث يشغل سطح الجزء السفلى وحدتان رئيسيتان قوام زخارفهما رسوم لفروع نباتية تخرج من مصدر واحد في الأرضية وتنتهى بأوراق نخيلية، ويحيط بكل وحدة ثلاثة إطارات يشغلها عنصر مكرر على هيئة مثلث قريب من شكل أسنة الرماح، وهو العنصر الذى تكرر توزيعه في ثمانية صفوف رأسية على الرقبة، ويحيط بهم من أعلى وأسفل شريطان يدوران أفقيا حول الرقبة قوام زخارفهما خطوط مائلة تتقاطع طولا وعرضا.

ويحتل المسافة المحصورة بين مجموعتى الإطارات الثلاثية السابق ذكرها شريط مستطيل تتوسطه زخرفة من مثلثين كبيرين متقابلي الرءوس بينهما مستطيل صغير، ويعلوهم ورقة نباتية وإلى الأسفل منهم ثلاثة أرقام هى ٢٩٢ مع ملاحظة أن هناك قطعًا محل الرقم الرابع إلى اليسار، وإذا افترضنا أن هذه الأرقام تمثل تاريخاً، فعندئذ يكون الرقم الناقص هو١، و يكون الغالب على الظن أن هذا تاريخ صناعة هذه الحافظة عام١٢٩٢هـ/١٨٧٥م.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(8)

المادة الخام: نحاس أصفر. طريقة الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام.

الأبعاد: أكبر طول ٢٦,٥ سم، القطر١,٣ سم. الوزن: ٣٣٨ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٦.

التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: تتشابه هذه الحافظة مع تلك التى تحمل رقم حفظ ١٦٧١(لوحة5) في التصميم العام والزخارف ولا يستثنى من ذلك إلا الحجم حيث إنها الأكبر طولا وعرضا وبالتالى وزنا.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(9)

المادة الخام: جلد مقوى. طرق الصناعة والزخرفة: الدباغة- الخياطة- الضغط- التقبيب.

الأبعاد: أكبر طول ٢٨ سم- أكبر عرض ٢,١ سم- السمك ٠,٣ سم. الوزن: ١٦٩ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٧.

التاريخ: القرن ١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: تتشابه هذه الحافظة مع تلك التى تحمل رقم حفظ ١٧٠٥(لوحة7) في التصميم العام وأسلوب تنفيذ الزخارف، وتختلف عنها فى لون الجلد والأبعاد التى تزيد عنها عدة سنتيمترات

في الطول والعرض، وكذلك أسلوب توزيع العناصر الزخرفية التى تختلف بدورها قليلا في هيئتها. ويلاحظ أن هذه الحافظة تخلو من الحلقة المعدنية التى تعلق منها، كما تفتقد أيضا إلى سدادة الفوهة.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(10)

المادة الخام: خشب – عظم- حلقة حديد. طرق الصناعة والزخرفة: القطع- التطعيم- اللصق.

الأبعاد: أكبر طول ٢٥سم- القطر ١ سم- السمك ٠,١ سم. الوزن: ١٦٢ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٨.

التاريخ: القرن١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: صنعت هذه الحافظة من لوحين خشبيين جرى قطعهما طبقا للشكل المراد ثم تفريغهما وتثبيتهما معا بواسطة اللصق، وهي تتشابه في التصميم العام مع الحافظتين اللتين تحملان رقمي ١٧٠٥(لوحة7)، و١٧٠٧ (لوحة9)، ويخلو سطحها من الزخارف بعد ان تم معالجتة بشكل مصطنع لإنتاج لون الخشب الطبيعى وتجزيعات القشرة التى تغطيه عبر اسلوب كان شائعا في شمال إيران وبلاد القوقاز لزخرفة أخمص البنادق عندما لا يتوفر خشب ذو تجزيعات طبيعية، يعتمد على لف خيط حول الخشب ثم إشعال النار فيه فينتج عن علامات الاحتراق نفس التأثير أو الزخرفة الشريطية، وإلى جانب ذلك تم إضافة ثلاث حشوات مستطيلة إحداها تدور مع الحافة السفلية لباطن القاعدة المنتفخة، والثانية تقابلها في الناحية الأخرى وتمتد إلى منتصف الرقبة، والثالثة تحتل باطن الرقبة من الداخل، وقوام زخارفها جميعا تطعيم بالعظم لوحدة مكررة على هيئة رءوس السهام -أو حرف V اللاتيني- بيضاء اللون تتبادل مع أخرى سوداء، وتبدأ كل حشوة وتنتهى بدائرة صغيرة أو اثنتين أو ثلاث.

وللحافظة سدادة من نسيج ملون مربوط في الرقبة بواسطة خيط مجدول، والحزام الذى تعلق منه غير موجود.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(11)

المادة الخام: خشب – عظم – حلقة حديد. طرق الصناعة والزخرفة: القطع- الحفر- التطعيم.

الأبعاد: أكبر طول ١٨,٥سم، القطر ٠,٩ سم، السمك ٠,٣ سم. الوزن: ١٩١ جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٧٠٩.

التاريخ: القرن ١٣هـ/١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: تتشابه هذه الحافظة إلي حد ما مع تلك السابق وصفها التى تحمل رقم حفظ ١٠٧٤(لوحة6) فقد صنعت من الخشب على هيئة آلة العود الموسيقية أو الماندولين؛ فهى تتكون من قسمين؛ السفلي على هيئة نصف كمثرى، والثانى رقبة قصيرة نسبيا، ويبرز من سطح الجانب المسطح من القاعدة حلقة معدنية، ويخلو هذا السطح تماما من الزخارف على العكس من باقى جسم القاعدة والرقبة الذى يغطيه حشوات من العظم مختلفة الأشكال وإن كان يغلب عليها الشكل المستطيل والمثلث مع أشرطة طويلة ورفيعة، وجرى توزيعها بحيث يقطع منتصف البدن الكروى المنتفخ طوليا شريط مستطيل منحنى، على جانبيه منطقتان كمثريتا الشكل يليهما إلى الخارج شريطان رفيعان، كما يدور حول الرقبة حشوات مماثلة، ويزين سطح هذه الحشوات بالحز والحفر أشكالٌ لدوائر صغيرة في مركزها نقطة سوداء.

وهذه الحافظة تخلو من سدادة الفوهة والحزام الذى تعلق منه.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

لوحة رقم(12)

المادة الخام: نحاس- ذهب[1].

طرق الصناعة والزخرفة: الصب- اللحام- البرشام- الحز – الحفر- التكفيت- النيللو.

الأبعاد: أكبر طول ١٥ سم- العرض٩,٥ سم. الشريط: ٩٠ سم طول- ١ سم عرض، الوزن: ١٢٩جم.

مكان الحفظ: قاعة الحفلات- بيت الكريتلية بالقاهرة. رقم الحفظ: ١٢٨٩.

التاريخ: القرن ١٢ أو ١٣هـ/١٨ او ١٩م. مكان الصنع: إيران.

الوصف: اتخذت هذه الحافظة هيئة هلال أو قارب (مركب)، وبذلك تتشابه في التصميم العام مع النموذجين اللذين يحملان رقمي حفظ ١٦٧١(لوحة5) و١٧٠٦(لوحة8)، كما أن لها نفس أبعاد الحافظة الأولى، ويكمن الاختلاف في الزخارف والأسلوب الفنى لتنفيذها؛ إذ يغطى السطح بالحفر

---

[1] مما يؤسف له عدم توافر الفرصة لفحص المعدن المستخدم في التكفيت؛ حيث يحتاج ذلك إلى إجراء بعض الاختبارات العملية التى تقع تحت طائلة الممنوعات والمحظورات في القوانين واللوائح المعمول بها في وزارة الآثار المصرية، لذا تم الافتراض بأن مادة التكفيت المستخدمة هنا هى الذهب بناء على الخصائص اللونية لها، مع احتمالية أنها قد تكون قشرة ذهب، أو طلاءً ذهبي اللون تمت الاستعانة به لإكساب الحافظة مظهر التحف المكفتة. ويُشار إلى ان "Robert Elgood" أشار إلي أن الفحص الدقيق لهذه القطعة قد يدفع بنسبتها إلى القرن ١٢هـ/١٨م بدلا من ١٣هـ/١٩م بناء على أسلوب الصناعة والزخرفة.

لفائف نباتية تحصر بداخلها وريدات ثمانية وسداسية الشحمات، وتشغل المسافات بينها وريدات ذات أربع شحمات متعامدة، واستخدم التكفيت بالذهب في تغطية بعض المساحات، كما تم ملء الأماكن الغائرة بمادة النيللو السوداء.

وتحتفظ هذه الحافظة بشريط مجدول من حبال متعددة الألوان كانت تعلق منه.

المراجع:- تنشر لأول مرة.

ثانيا: الدراسة التحليلية

سوف يتم فيها التعرض لدراسة عدة نقاط رئيسية تنحصر فيما يلي:

- التسمية:- تدل كلمة "باروتدان" في الفارسية[١] لغويا على قارورة من المعدن أو الخشب أو قرون الحيوانات أو الجلد تستخدم لحمل بارود البنادق[٢]. بينما تستخدم اللغة الإنجليزية مصطلحى "Powder horns" و "Powder flasks" بالتبادل للدلالة على حافظات البارود، وهى تعنى على الترتيب في اللغة العربية قرون وأوعية – أو قوارير- البارود.

وهناك من الباحثين الأجانب من يرى أن المعنى الدقيق لكلمة "flask " يؤدى إلى حصر المدلول اللفظى للمصطلح الثاني"Powder flasks" على تلك المخصصة لتعبئة وخزن البارود، بينما الحافظات التى تستخدم لحمل البارود الجيد لتذخير البنادق من انواع "الزناد الفتيليmatchlock" و"العجلة الدوارة wheellock" و"الزناد الصوانيFlintlock" به تُسمى "Primers"[٣]، نظرا لأن فعل ملء (تزويد) الاسلحة بالبارود هو ما أطلق عليه "Priming"[٤].

---

[١] كما ورد مصطلح " قبايِ باروط" في المعجم الفارسى الكبير ويعنى "جعبة البارود"، وهناك أيضا "باروتْ خانه" الذى يدل على "مخزن البارود".(إبراهيم الدسوقى شتا، المعجم الفارسى الكبير فارسى- عربي، ٣ مجلدات، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢م، مجلد١، ص٢٦٣، ٢٠٧٠.) وتعرف كلمة بارود في المعاجم الفارسية بأنها "معرب باروت"، وفي عرف أهل العراق: ملح الحائط يتصاعد على الحيطان العتيقة فيجمعونه، وهو حار أقوى من الملح، مطلق للبطن ينقى أوساخ البدن. ويستعملونه في أعمال النار المتصاعدة والمتحركة فيزيدها خفة وسرعة التهاب، لا يستعملها غير العراقيين في المداواة.(الخفاجي(شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م، ص٩٨.؛ محمد ألتونجى، معجم المعربات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلى حتى العصر الحاضر، راجعه السباعى محمد السباعى، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٠-٢١.)

[٢] Manouchehr Moshtagh Khorasani, Lexicon of Arms and Armor from Iran, p.114.

[٣] James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, p.176.

[٤] George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor, p.515.

وجرت العادة –ولا تزال حتى اليوم– ان تصنف حافظات البارود نوعيا طبقا لوظيفتها إلي نوعين؛ الأول يسمى "powder flasks" وهو الأسبق تاريخيا حيث يرتبط ظهوره بأول انواع البنادق، واستخدم لها هذا النوع لحفظ البارود الاسود"black powder" اللازم لتذخيرها. والثاني"priming flasks" الذى استخدم لتزويد مخزن البارود(Pan) في البنادق التى تعتمد في اطلاقها على "آلية اشتعالIgnition mechanism " بنوع آخر من البارود أكثر جودة من الاسود(Meal powder)[١].

وفي الغالب أن المصطلح الاكثر شهرة وتداولا في الكتابات العربية "قرون البارود Powder horns" يرجع أصله التاريخى إلي إن الأداة الأولى التى تم تخصيصها لحمل البارود المستخدم في تلقيم فوهة البندقية كانت تُتخذ من قرون الحيوانات[٢] كالثيران والأبقار والغزلان والكباش وحصان البحر وأنياب الفيلة...الخ، حيث كان يقص القرن الأجوف من الطرفين ويوضع غطاء أو كبسولة، يكون عادة من المعدن، على طرفي القرن للاحتفاظ بالبارود في داخله. ولتلقيم البندقية؛ ينزع الغطاء الموجود من على الطرف الصغير من القرن، ويصب البارود في فوهتها، وجرت العادة أن تعلق على كتف حاملها[٣] أو في حزام حول وسطه[٤].

وعلى ذلك تكون دلالة هذا المصطلح "قرون البارود Powder horns" غير جامعة لجميع أنماط الأدوات أو الأوعية المخصصة لحفظ البارود وتلقيم البندقية التى شهدت في بلاد المشرق

---

[١] راجع: George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor, pp.515, 516.; James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, pp. 176–182.; http://m.vam.ac.uk/collections/item/O102271/priming-flask-unknown/?fbclid=IwAR0Q6y3qRwvzqeveKFsYB_CP1FZQFYpoC2chTzwZy7d1KOYvVzYonQ04Wb8 (accessed 31 Oct. 2018)

[٢] في اعتقاد الباحثين أن الرمز المصور على شكل القرن الذى ظهر في الرنوك المملوكية المركبة منذ الثلث الأخير من القرن٩هـ/١٥م عندما عم استعمال البارود في الأسلحة، قرن طبيعي لحيوان، والهيئة العامة له ترجح أنه في الغالب اتُخذ من سن الفيل. (عن هذا الرنك بالتفصيل راجع: أحمد عبد الرازق أحمد، الرنوك الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٩.؛ Mayer (L.A.), Saracenic Heraldry, A Survey, Oxford, 1933, pp.19–22.; Mayer (L.A.), Une enigme du blason musulman, DIE, XXI, 1939, pp.141–143.) وهذا الرأى تدعمه الحفائر الأثرية في قلعة دمشق التى كشفت عن عدد من حافظات البارود أغلبها مصنوع من العاج والقليل من الخشب. لمزيد من التفاصيل راجع: David Nicolle, Late Mamluk Military Equipment, Travaux et Etudes de la mission archéologique Syro–Francaise– citadelle de Damas 1999–2006, Vol. III, IFBO, Damas, 2011, figs. 137–144.

[٣] مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص١٧٠.

[٤] James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, p.176.

الإسلامي تنوعا يصعب حصره واتخذت أشكالا خاصة، بعضها يحاكى قرون البارود، وبعضها الآخر يختلف عنها كليا وجزئيا بعد أن صنعت من مختلف المواد الخام وتم زخرفتها بكل الأساليب التى أبدعتها القريحة البشرية[١].

ولما كانت الكتابات العربية قد تبنت منذ وقت بعيد الترجمة الحرفية للمصطلح الإنجليزي "Powder horns"، فقد آثرت هذه الدراسة التى بين يدي القارئ – تصحيحا لمصطلح قرون البارود ودلالته– استخدام مصطلح حافظات البارود لما تحمله دلالات كلمة "حافظة" من معاني الصيانة والحراسة والذَبّ عن ما بداخلها وهو ما يتناسب مع طبيعة البارود القابل للاشتعال[٢].

– الأنماط[٣] الفنية[٤] لتصميمات حافظات البارود: تعددت أشكال حافظات البارود التى تناولتها هذه الدراسة، وجريا على ما استقرت عليه العادة في دراسة التحف الفنية الإسلامية من تقسيمها إلى أنماط، فيمكن تقسيمها من الناحية الوظيفية إلي نمطين؛ الأول "Powder flasks" (لوحات6، 7، 9، 10، 11) والثاني"priming flasks" (لوحات١، ٢، 3، 4، 5، 8، ١٢) فقد كان من المعتاد –كما سبق الذكر– أن يُحمل حافظتان؛ الأولى بها بارود خشن، والثانية أصغر لحفظ نوع أكثر جودة.

ومن الناحية الفنية يمكن تقسيمها إلي أربعة أنماط رئيسية؛ النمط الأول شُكلت فيه الحافظات على هيئة قرون[٥] الحيوانات[١] (لوحات١، ٢، 3، 4) مع ملاحظة أن منها نوعين؛ الأول يكون له

---

(١) George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor, p.515.

(٢) ففي المعاجم اللغوية: حفِظ الشَّيءَ حِفْظًا: صانَه، حرسَه، رعاه، وحافَظَ على الشيء مُحَافَظَة، وحِفاظًا: رعاه وذَبَّ عنه، والحافِظة: وعاءٌ تُحفظ فيه الأوراق، وهى ملف أو كيس أو حقيبة تُصان فيها الأوراقُ والنُّقودُ أو نحوها، والجمع حافظات وحوافِظُ لغير العاقل. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٦٠، ١٦١.

(٣) النَّمَطُ في اللغة هو: الصِّنفُ أو النَّوعُ أو الطِّرازُ من الشيءِ. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٦٣٥.

(٤) تنوعت الأنماط الفنية لحافظات البارود الإسلامية تنوعا يصعب حصره، الأمر الذى يحتاج إلى دراسة كبيرة وموسعة للوقوف عليها وتصنيفها، فبالإضافة إلى الأنماط الواردة في هذه الدراسة هناك أنماط أخرى منها على سبيل المثال ما هو على هيئة القواقع البحرية وزمزميات حفظ المياه وثمار بعض الأشجار، وبعضها لطيور أو حيوانات منها ما هو طبيعي ومنها ما هو خرافي أو مركب، والبعض الآخر اتخذ أشكالا لأنواع مختلفة من الأسماك وغير ذلك من الأشكال.

(٥) لم يكن شكل القرن بجديد على الفنون الإيرانية؛ إذ أنه قد أُستخدم في العصر الساسانى كأحد أشكال أوانى الشراب، والتى كانت تصنع في الغالب من معادن ثمينة وخاصة الفضة المطعمة بالذهب، ومن الامثلة على ذلك كأس من الفضة محفوظ في " The Arthur M.Sackler collection" يرجع إلى القرن الرابع الميلادى، يبلغ قطره ١٤,٢سم ووزنه٥٩٨,٥ جرام. Prudence Oliver Harper, The royal hunter art of the Sasanian

شكل أسطوانى منحنٍ(لوحة١، شكل١)، ومن أمثلتة قرن من العاج الملون بالأخضر معروض للبيع في موقع "oriental-arms" تحت رقم "10696"، وينسب إلى إيران خلال القرن ١٢ أو ١٣هـ/١٨ أو ١٩م (لوحة14)[٢].

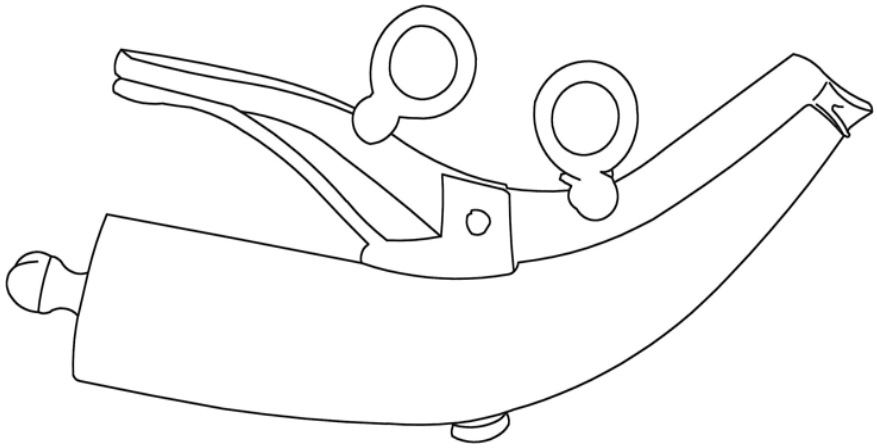

شكل(١): حافظة بارود تمثل النوع الأول من النمط الأول المشكل على هيئة قرن بارود منحنٍ.

والنوع الثاني يكون مزويا(لوحات٢، 3، 4، شكل٢) وأقل في الحجم من السابق، وهذا النمط هو الأكثر انتشارا في إيران عبر تاريخها، ومن الأمثلة المعروفة له: خمسة محفوظة في مجموعة برويز تناولى، أربعة منها من الصلب والخامس من الخشب المصفح بالصلب[٣]، ومثلها خمسة أمثلة أوردها "جورج كامرون ستون" فى كتابه عن الأسلحة والدروع، وهى مصنوعة من مواد

---

empire, Asia House, New York city , Dallas Museum of fine arts, The Cleveland Museum of Art, The Asian Society, Inc.1978, pp.36-37, pl.5.

[١] تجدر الإشارة إلى أن هذا النمط لم يكن قاصرا على إيران فقط؛ حيث عرف فى أقاليم أخرى من العالم الإسلامي، ومن أفضل أمثلته فنيا تلك المنسوبة إلى الهند ومنها واحد ينسب إلى إقليم الدكن محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك تحت رقم"٢٠٠٩,٤٦٩"(لوحة13) واستخدم في صناعته وزخرفته قرن عاج وعظم وذهب وفضة ونحاس، وحديد، والتلوين واللك، وينسبه المتحف إلى القرن ١١هـ/١٧م، وتبلغ ابعاده ١٩,٧ × ٢٠ سم، ويزن حوالي ٥٧٦جم.

(http://www.metmuseum.org/art/collection/search/35674 (accessed 3 Aug. 2016)

[2] http://www.oriental-arms.co.il/item.php?id=4389 (accessed 4 Aug. 2016)

[٣] لمزيد من التفاصيل راجع: James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, p. 178, fig.A.23-A.27.

خام مختلفة تتمثل في البرونز، وخشب مصفح بالبرونز، وصلب مكفت بالذهب، وعاج مصفح بالصلب، وقرن أسود ذو نهاية من العظم"Black horn with a bone end"[١].

ويقتني متحف بروكلين في نيويورك حافظة من هذا النمط مصنوعة من الصلب، تنسب إلى إيران خلال القرن ١٢ أو ١٣ هـ/١٨ او ١٩م، تحمل رقم سجل "١٨,١٧٨,١"، يبلغ أكبر طول لها ١٤ سم[٢].

كما يحتفظ المتحف الايثنوغرافى بطهران باثنتين تنسبان إلى إيران خلال القرن ١٣هـ/١٩م، الأولى من النحاس الاصفر المطعم بالمرجان والزجاج وتحمل رقم حفظ "٤٢٨٠"، يبلغ أكبر طول لها ١٨سم وأكبر عرض ٤ سم، وتتميز بكسوتها الخارجية ذات الزخارف المفرغة التى تتضمن عناصر نباتية وحيوانية، وبقايا المينا الزجاجية. والأخرى من الصلب والنحاس محفوظة تحت رقم "٤٢٧٩"، ويبلغ أكبر طول لها ١٣,٢ سم[٣].

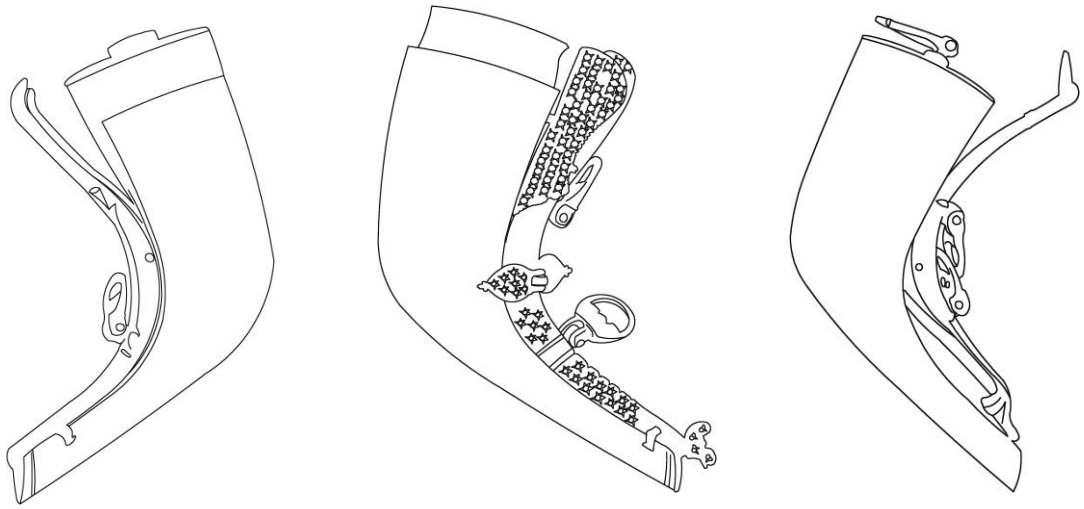

شكل(٢): ثلاث حافظات للبارود تمثل النوع الثاني من النمط الأول المشكل على هيئة قرن بارود مزوي.

---

[١] راجع: George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor, p.516, fig.660,1, 2, 5, 10, 19.

[2] https://www.brooklynmuseum.org/opencollection/objects/10535 (accessed 6 Aug. 2016)

[3] Béla Kelényi and Iván Szántó, Artisans at the Crossroads, pl. c.3.2.55. , c.3.2.56.

ويعرض موقع oriental-arms للبيع حافظة أخرى تحت رقم ١٠٨٢٧ تنتمى لذات النمط مصنوعة من الصلب، تنسب إلى القرن ١٣هـ/١٩م، يبلغ أكبر طول لها حوالى ١١,٥سم، وسطحها غفل من الزخرفة[١].

ويعرض موقع "Arms and Antiques" حافظة من هذا النمط للبيع تحت رقم "ma424" مصنوعة من الصلب، تنسب إلى إيران خلال القرن ١٢ أو ١٣هـ/١٨ او ١٩م، تتميز بزخارف الصمام والحليات الجانبية له المفرغة، كما تم تشكيل نهايته على هيئة رأس طائر[٢] (لوحة14)، وهى في ذلك تتشابه مع الحافظة المنشورة في هذه الدراسة التى تحمل رقم حفظ ١٦٦٧(لوحة4) مع بعض الاختلافات الثانوية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النمط[٣] قد ظهر ضمن عناصر التصاوير الفنية الإيرانية منذ العصر الصفوي؛ ومن ذلك تصويرة محفوظة في معرض الفرير"Freer Gallery" تمثل "قطاع الطرق يهاجمون قافلة "آيني وريا"Aynie-Ria"" من مخطوط "هفت اورنگ" "العروش السبعة" لجامي تم نسخه وتزويقه بالتصاوير برسم مكتبة الأمير إبراهيم ميرزا خلال الفترة من عام ٩٦٣-٩٧٣هـ/١٥٥٦-١٥٦٥م، يظهر فيها أحد الأشخاص في القسم العلوي من التصويرة إلى يمين الناظر إليها ممسكا في يده اليسري ببندقية، وقد تدلي من حزامه حافظة بارود على هيئة قرن منحنى(لوحة15)[٤].

وهناك تصويرتان من عمل المصور حبيب الله مشهدي[٥] خلال فترة حكم الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٠٣٨هـ/١٥٨٧-١٦٢٩م)؛ التصويرة الأولى محفوظة في مكتبة طوبقابي سراي

---

(1) http://www.oriental-arms.co.il/item.php?id=4497 (accessed 21 Sep. 2016)

(2) http://armsandantiques.com/18th-c-persian-safavid-black-wootz-powder-flask-ma424 (accessed 4 Aug. 2016)

(٣) هناك من الإشارات التاريخية ما يبين استخدام حافظات للبارود على هيئة قرون الحيوانات ومن أمثلة ذلك ما ورد بصدد أنه: "...خلال فترة حكم نادر شاه الافشاري(١١٤٨-١١٦٠هـ/١٧٣٦-١٧٤٧م) حمل معظم فرسان جيشه النظامى البنادق النارية من ذات "الزناد الصواني"Flintlock، كما حملوا البارود في حافظات على هيئة قرون الحيوانات، وهذه القرون مكنتهم من قياس كمية البارود والتحكم في مدى طلقات البندقية...".(Kaveh Farrokh, Iran at War: 1500-1988, Osprey Publishing, (Oxford, 2011,p.92.

(٤) تحمل رقم "Folio 64b" في المخطوط وتبلغ أبعادها ١٨,٢×٢٧,٩ سم.

Marianna Shreve Simpson, Persian Poetry, Painting and Patronage: Illustrations in a Sixteenth-Century Masterpiece, Yale University Press,1998, p.30.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن هذا المصور وأهم أعماله راجع: Marie l. Swietochowski, Habib Allah in: Persian Painting from the Mongols to the Qajars: Studies in Honour of Basil W. Robinson, Ed. Hillenbrand, Robert, Pembroke Persian papers, vol. 3. I.B. Tauris, London and New York, 2000, pp. 283-299.; http://www.iranicaonline.org/articles/habib-allah-savaji; http://rch.ac.ir/article/Details?id=9440 (accessed 5 Aug. 2016)

بإسطنبول، وتمثل "صياد يقوم بتلقيم بندقية"، ويلاحظ فيها حافظة بارود معلقة في حزام الخصر على هيئة قرن ملتف[١]، والتصويرة الثانية تمثل "أحد الجنود من حملة البنادق "تُفنكشي" (لوحة16) محفوظة في متحف الفن الإسلامي بمتاحف الدولة ببرلين" The Staatlich Museen zu Berlin, Museen für Islamische Kunst"، ويبدو فيها هذا الجندى ممسكا بمقبض البندقية بيده اليسرى وقد أسندها إلى كتفه بحيث تبرز ماسورتها (سبطانتها) الطويلة خلف رأسه، بينما يضع في جانبه الأيمن حافظة بارود على هيئة قرن ملتف أيضا[٢].

ويمكن ملاحظة نفس أسلوب رسم هذا الجندى مكررا في جزء من نقش صخري للملك القاجاري فتحعلي شاه يصطاد الغزلان بصحبة عدد من أبنائه ورجال بلاطه في "فيروزكاهFiruz-Kuh" شمال شرق طهران يرجع إلى عام ١٢٣٣هـ/١٧-١٨١٨م[٣]، إلا أن الجندى المصور في النقش القاجاري يحمل البندقية على كتفه الأيمن، وتبدو حافظة بارود على هيئة قرن منحنى معلقة في حزام يضعه حول خصره(لوحة17).

والنمط الثاني اتخذت فيه الحافظات هيئة هلال ينتهى أحد طرفيه بتقوس إلى أسفل (لوحات٥، ٨، ١٢، شكل٣) مما يجعله أقرب إلى شكل القوارب الواردة في تصاوير المخطوطات الإيرانية التى يُشاهد فيها أن مقدمة بعض القوارب تنتهى بانحناء إلى أسفل يتم تشكيله أحيانا على هيئة رأس تنين أو طائر كالأوز، ومن أمثلة ذلك تصويرة من عمل شيخ زاده تمثل "الإسكندر يصيد البط في رحلة صيد بحرية"، من مخطوط ديوان مير علي شيرنوائي، مؤرخ بعام ٩٣١هـ/١٥٢٥م، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، وهناك تصويرة تمثل "وصول أمير وأميرة إلى جزيرة النعيم" من مخطوط "العروش السبعة -هافت أورانج" يرجع إلى الفترة من ٩٦٣-٩٧٤هـ/١٥٥٦-١٥٦٥م محفوظ بمعرض الفرير للفن في واشنطن، شُكلت فيه مقدمة القارب على هيئة رأس أوزة[٤]، وهو الأمر الذى يرجح أن هذا التصميم الهلالي الشكل قُصد به محاكاة

---

(1) Marie l. Swietochowski, Habib Allah, p.284, pl.2.

(2) Robert Elgood, Firearms of the Islamic World: in the Tared Rajab Museum, Kuwait, I. B. Tauris, London & New York, 1995, p.113 Rudi Matthee, Firearms in Persia in: Encyclopedia Iranica, vol. IX, Bibliotheca Persica Press, New York, 1999, p.621, pl.II.; http://www.iranicaonline.org/uploads/files/firearms_i_pl3.jpg (accessed 1 Aug. 2016)

(3) Paul Luft, The Qajar Rock Reliefs, Iranian studies, Society for Iranian Studies, vol.34, 2001, p.32, pl.1.; Jennifer M. Scarce, Ancestral Themes in the Art of Qajar Iran 1785-1925, Islamic art in the 19th century: tradition, innovation, and eclecticism, edited by Doris Behrens-Abouseif and Stephen Vernoit, Leiden ; Boston : Brill, 2006, p.237.

(٤) صلاح أحمد البهنسي، فن التصوير في العصر الإسلامي، ج٣، التصوير الصفوي في إيران والعثماني في تركيا والمغولي في الهند، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ص٦٣، ٦٤، ٣٨٤، لوحة ٢٨. ؛ Abbas Daneshvari, of Serpents and Dragons in Islamic Art: An Aconographical Study, Bibliotheca Iranica: Islamic Art & Architecture Series, No. 13, Mazda Publishers, 2011, p.98, pl.55.

أشكال القوارب الإسلامية، وقد يدعم ذلك حقيقة أن هناك أمثلة للنمط الأول من قرون البارود اتخذت فيه نهايات الصمام الزنبركي المثبت عليها هيئة رأس تنين أو طائر له منقار يشبه الأوز أو البط[1].

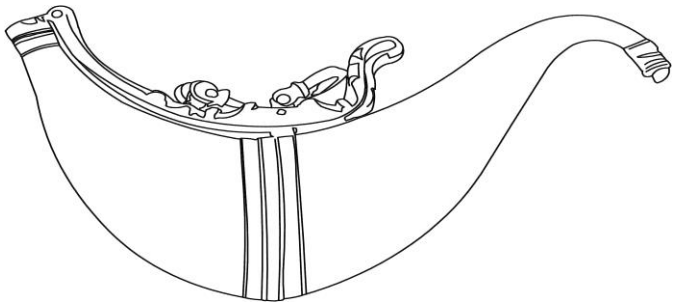

شكل(٣): حافظة بارود تمثل النمط الثاني الهلالي الشكل.

وهذا النوع الهلالي المُشكل على هيئة تُقارب بعض أشكال القوارب الإسلامية سبق نشر بعض أمثلة له تم إنتاجها في إيران أو الهند خلال فترات تاريخية مختلفة وبعضها تم نسخ أو تقليد الهيئة العامة له في وقت لاحق، حتى أنه قد يصعب أحيانا تحديد موطنها الأصلي بسبب تشابه التصميم العام في كلا القطرين، وعندئذ يكون للعناصر الزخرفية وأسلوب تنفيذها مع مصدر الحصول على التحفة دور في تحديد المركز الصناعى لها بدقة؛ والملاحظ أن الأكثرية العظمى من أمثلة هذا النوع التى تم نشرها حتى الآن تُنسب إلى إيران؛ ومنها على سبيل المثال حافظتان أوردهما "جورج كامرون ستون" فى كتابه عن الأسلحة والدروع، الأولى من النحاس المكفت بالفضة، والثانية من النحاس المحفور[2]، كما يعرض موقع صالة كريستىchristies للمزادات تحت رقم "Sale 5744 Lot 241" مثالا يتشابه مع هذا النموذج في الشكل العام، يبلغ أكبر طول له ٢٥سم، وهو مصنوع من النحاس الأصفر والصلب، وينسبه الموقع إلى إيران خلال القرن

(1) James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, p.180.

(2) George Cameron Stone, A Glossary of the Construction, Decoration and Use of Arms and Armor, p.516, fig.660,3, 6.

١٢هـ/١٨م[١]، كما يعرض موقع إيبي"ebay" حافظة من هذا النوع مصنوعة من الصلب، تنسب إلى إيران خلال القرن ١٢ أو١٣ هـ/١٨ أو ١٩م، تبلغ أبعادها ١٤,٥ ×١٢× ٤ سم[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمثلة المنشورة في هذه الدراسة من هذا النوع (لوحات٥، ٨، ١٢) تتشابه تماما أو تكاد تتطابق مع المثالين اللذين أوردهما "جورج كامرون ستون" فى كتابه عن الأسلحة والدروع مما يجعلنا نطمئن إلى نسبتها إلى إيران.

وتمثل الحافظات المشكلة على هيئة آلة العود الموسيقية أو المندولين (لوحة٦، ١١، شكل٤) النمط الثالث لمجموعة التحف التى تتناولها الدراسة، وهو نمط نادر الوجود إذ لم يُصادفنا – حتى الانتهاء من إعداد هذه الدراسة– أمثلة منشورة له سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية غير واحد فقط معروض للبيع في موقع "rugrabbit" ضمن مجموعة "IstalifiCollection"، مصنوع من الخشب ومطعم سطحه بالصدف والرقبة بالعظم، تبلغ أبعاده ١٧×٧,٥ سم، وينسبه الموقع إلى شمال أفريقيا خلال القرن ١٢هـ/١٨م، وعلى الرغم من أن ذلك قد يدفع البعض إلى التشكيك في أمر نسبة الحافظتين التى تتناولهما الدراسة إلى إيران، إلا أن ذلك لا يصمد أمام الأدلة والقرائن الأثرية؛ إذ يلاحظ أن الحافظة التى تحمل رقم حفظ ١٧٠٤(لوحة٦، شكل٤) استخدم اللك (اللاكيه) في زخرفتها بأسلوب إيرانى ظاهر لا اختلاف عليه، فضلا عن أن من بين زخارفها موضوعا تصويريا إيرانيا ذا طابع صوفي واضح؛ إذ يمثل شابان يتناجيان، ولهما ملامح قاجارية واضحة وملابس إيرانية قوامها الأساسي القباء الفارسي؛ وبالقياس يمكن نسبة الحافظة الأخرى التى تحمل رقم ١٧٠٩(لوحة١١) إلى إيران بناء على تشابه التصميم العام لها مع الحافظة الأولى، وهى النسبة التى يرجحها استخدام التطعيم بالعظم في زخرفتها، إذ أن الأسلوب المنفذ به يتناسب مع ما كان شائعا بين الصناع في إيران سواء من حيث المادة الخام أو العناصر والتصميمات الفنية قبل انتشار أسلوب "الخاتم كاري[٣]" منذ منتصف القرن ١٣هـ/١٩م.

---

(1) http://www.christies.com/lotfinder/arms-armor/a-large-steel-and-brass-powder-horn-5422471-details.aspx (accessed 30 July 2016)

(2)http://www.ebay.com/itm/18-19th-ANTIQUE-DAMASCENED-STEEL-QAJAR-PERSIAN-POWDER-FLASK-ARABIC-ISLAMIC-/111866639218 (accessed 4 Aug. 2016)

(٣) يُعرّف "الخاتم كاري" في الكتابات الإيرانية بأنه "الفن الذي يستخدم عظام الإبل وعاج الفيلة والخشب لزخرفة مختلف الأسطح عبر تكوينات نباتية وهندسية"، وتُعرفه مؤسسة الحرف اليدوية في إيران بأنه" فن تزيين سطح الأشياء الخشبية بطريقة مماثلة للفسيفساء عن طريق مثلثات صغيرة متساوية الأضلاع من الخشب أو العظم أو المعدن"، وهو على نوعين الأول مثلث والثاني مربع. Nikoo Shojanoori, A Background of Khatam Art, European Online Journal of Natural and Social Sciences, Vol.3, No.4, Special Issue on Architecture, Urbanism, and Civil Engineering, 2014, pp.333, 334. للاستزادة انظر: Willem Floor, The Woodworking Craft and its Products in Iran, Muqarnas, An Annual on the Visual Cultures of the Islamic World, Vol. 23, 2006, pp.172, 173.; Nikoo Shojanoori, A

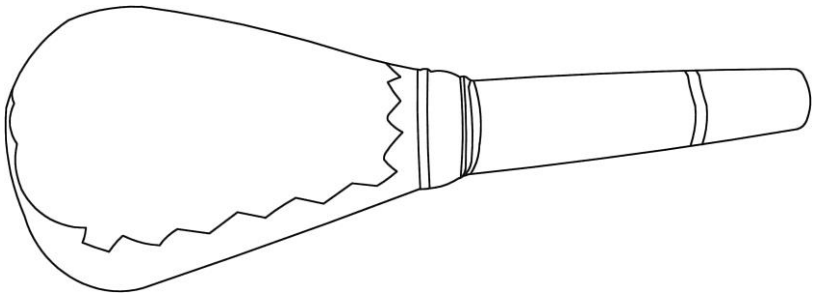

شكل(٤): حافظة بارود تمثل النمط الثالث المشكل على هيئة آلة العود أو المندولين الموسيقية.

والنمط الرابع والأخير استخدم الجلد بشكل أساسي في تشكيل حافظاته ويتكون التصميم الفنى لها من بدن كروى منتفخ تتصل به رقبة مائلة إلى الأسفل (لوحات٧، ٩، ١٠، شكل٥)، ويمكن تقسيمه إلى نوعين؛ الأول تم صناعته بالكامل بالجلد المضغوط أو المقوي المخيط بنفس الأسلوب المستخدم حاليا في خياطة كرات البيسبول (لوحة٧، ٩، شكل٦)، والثاني يخلو من الجلد واستخدم الخشب بشكل اساسي في تشكيله(لوحة١٠).

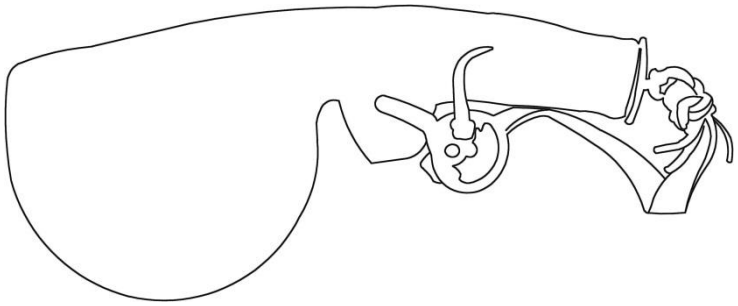

شكل(٥): حافظة بارود تمثل النمط الرابع الذى يتكون من بدن كروى منتفخ تتصل به رقبة مائلة إلى الأسفل.

وقد وصلنا من النوع الأول عدد من الحافظات معروضة للبيع في بعض مواقع صالات المزادات استخدمت جلود الإبل في صناعتها بشكل أساسي ومصدرها أفغانستان حاليا حيث تنتشر بين القبائل الأفغانية هناك، وهو الأمر الذى يرجح نسبتها إلى إيران وتحديدا إلى شرق إيران، لما هو معلوم من أن أفغانستان كانت جزءا من إيران قبل انفصالها.

ومما يُذكر بصدد هذا النوع أن الجلد المستخدم في الصناعة كان يُؤخذ في الأصل من الأعضاء التناسلية لذكور الإبل، وتحديدا منطقة القضيب وكيس الصفن. ويرجع اختيار هذا الجزء من الجلد

Background of Khatam Art, European Online Journal of Natural and Social Sciences, Vol.3, No.4, Special Issue on Architecture, Urbanism, and Civil Engineering, 2014, pp.330, 344.

دون غيره إلى أسباب تتعلق بالمعتقدات الشعبية المرتبطة ببعض الأساطير الشائعة بين الأفغان حول قصة سيدنا نوح والطوفان. كما أن الأمر لم يكن قاصرا على الإبل ولكنه امتد أيضا إلى حيوانات أخرى منها الخراف (الغنم) على سبيل المثال، وأن صناعة هذا النمط من حافظات البارود استمر حتى أوائل القرن ١٤هـ/٢٠م[١].

ومن أمثلة هذا النوع نموذج معروض للبيع في موقع إيبي Ebay للمزادات تبلغ أبعاده ٢٤سم طولا و١٣,٨ سم عرضا و٩سم سمكا، وينسبه الموقع إلى إيران خلال القرن١٢ أو ١٣هـ/١٨ و١٩م، ولكنه يخلو من السدادة وحزام الجلد، ويتميز بزخارفه التى تتضمن رسما لأسدين متقابلين[٢].

ومن أفضل الأمثلة المعروفة لهذا النوع من الحافظات واحدة معروضة للبيع في موقع" Arms and Antiques" تحت رقم "mf452"، تنسب إلى إيران خلال القرن ١٣هـ/١٩م، تتميز بما يزين سطحها من كتابات تجمع بين العربية والفارسية[٣] من بينها اسم الصانع "محمد"، ومناظر تصويرية تتضمن موضوعا للافتراس يظهر فيه أسد أنشب مخالبه وأسنانه في ظهر بقرة آسيوية من نوع البراهما على النحو المعروف في التصوير القاجاري (لوحة١٨)[٤]. كما يعرض موقع "Oriental Arms" حافظة أخرى من هذا النمط تحت رقم "١٠٤٨١" يبلغ أكبر طول لها حوالي ٢٠ سم، وتتشابه مع الحافظة المنشورة في هذه الدراسة التى تحمل رقم حفظ ١٧٠٥(لوحة٧) في

---

(1) http://www.vikingsword.com/vb/printthread.php?t=17562; http://www.cafr.ebay.ca/itm/ANTIQUE-INDO-PERSIAN-AFGHAN-GUN-POWDER-FLASK-HORN-matchlock-jezail-musket-/371410964845 (accessed 5 Aug. 2016)

(2) http://www.ebay.com/itm/Outstanding-Persian-Islamic-Hide-Iron-Powder-Horn-18th-or-19th-Century-Lions-/391470158721?nma=true&si=rNp77jq3oPfR9XQ6%252B%252F65lIwyJ6o%253D&orig_cvip=true&rt=nc&_trksid=p2047675.l2557(accessed 30 July 2016)

(٣) بعرض صور هذه الحافظة على بعض المتخصصين في اللغات الشرقية أفادوا بأن الكتابات المسجلة عليها تجمع بين العربية والفارسية، وأن حرف الفاء يعلوه ثلاث نقاط على النحو المعروف في اللغة الكردية، كما رجحوا نسبتها إلى منطقة كردية كانت خاضعة لإيران حيث اختلطت اللغة الكردية بالعربية والفارسية. ولكن المنطقى ان تكون هذه اللغة هى "البلوشيةBaluchi" ومن المعروف عنها أنها تتدرج ضمن مجموعة اللغات الإيرانية الغربية التي تمثل فرعا من أسرة اللغات الهندو– أوروبية، وواحدة من اللغات الرسمية في باكستان، وتضم اللغة البلوشية ألفاظا كثيرة من العربية والفارسية وتكتب بالابجدية العربية. لمزيد من التفاصيل راجع: https://www.britannica.com/topic/Balochi-language; http://www.iranicaonline.org/articles/baluchistan-iii (accessed 22 Dec. 2018)

(4) http://armsandantiques.com/19th-c-persian-gunpowder-flask-mf452 (accessed 5 Aug. 2016)

زخارفها النباتية كما أنها تحمل أيضا تاريخ صناعتها عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[١]، ويعرض نفس الموقع حافظة أخرى تحت رقم "١٣٤٣٨"، تتميز بكبر حجمها النسبي إذ يبلغ أكبر طول لها حوالى ٣٠,٥ سم، ويزين سطحها زخارف نباتية تتخللها وحدتان مركزيتان يشغلهما منظر افتراس أسد لبقرة من نوع البراهما[٢].

وهناك نموذج آخر محفوظ في مجموعة "بيتر ايفانوفيتش شوكين Пётр Иванович Щукин"– جامع تحف روسى ومؤسس متحف شوكين– تحت رقم "No.1424 II" مصنوع من الخشب ومزخرف باللاكيه، تبلغ أبعاده ٩×٢٣,٥ سم، وهو ينسب إلي إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، إذ يتميز بتسجيل إسم الصانع "على أكبر" على الرقبة، وتاريخ الصناعة عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، وما يزينه من رسوم نباتية وع وأوراق نباتية وزهور تقف عليها طيور، ومنظر لأسد انشب مخالبه في ظهر بقرة من نوع البراهما(لوحة١٩)[٣].

أما النوع الثاني المصنوع من الخشب فقد وصلنا منه نموذج محفوظ في متحف المتربوليتان بنيويورك تحت رقم "٣٦,٢٥,٢٣٣٨" مصنوع من الخشب والجلد المطعم بالعظم، تبلغ أبعاده ٢٩,٩ × ٩,٥ سم، ويزن ٣٠٦,٢جم، ينسب إلى إيران خلال القرن ١٣هـ/١٩م(لوحة٢٠)[٤].

– العلاقة بين الشكل والوظيفة: يلاحظ أن الحافظات الأولى للبارود اتُخذت من قرون الحيوانات لغرض يتعلق بأنها الأكثر تناسبا مع وظيفتها التى تتطلب الحرص على عدم وجود الفرصة لإحداث شرارة نارية يكون من نتيجتها اشتعال البارود، إذ أن قرون الحيوانات بطبيعتها لا تشتعل ولا تساعد على الاشتعال، كما أن احتكاك المواد الخام الأخرى بها على اختلافها لا تنتج عنه شرارة من أى نوع. وهو الأمر الذى يمكن أن يُذكر أيضا عن الحافظات الأخرى المصنوعة من الخشب، غير أن العاج يتميز بميزة طبيعية عن الخشب تتمثل في أن له سطحًا

---

(1) http://oriental-arms.co.il/item.php?id=4180 (accessed 5 Aug. 2016)

(2) http://www.oriental-arms.com/item.php?id=6800 (accessed 5 Aug. 2016)

(٣) كانت هذه الحافظة في حوزة جامع تحف إيراني حتى عام ١٩٢٧ ثم انتقلت إلى ملكية جامع التحف الروسي، ونشرت لأول مره في كتاب"Iranian Lacquer Work in the State Museum of Oriental Art ". لمزيد من التفاصيل راجع: Natalia Sazonova, Iranian Lacquer Work in the State Museum of Oriental Art: Catalogue of the Collection, Reading, Translation and Commentary of Arabographic Inscriptions by Rustam Shukurov, Moscow, MMXV(2015), p.268, pl.117.

(4) http://www.metmuseum.org/art/collection/search/30438 (accessed 5 Aug. 2016)

تجدر الإشارة إلى أن المتحف ينسب هذه الحافظة إلى الهند بدون ذكر الأسباب، وهذه النسبة غير صحيحة لأن الدراسة المقارنة تكشف أن التصميم الفني لهذا النمط إيراني صرف، كما أن أسلوب التطعيم المستخدم في الزخرفة يختلف عن المعروف في الهند ويتوافق مع الأساليب الإيرانية.

أملسَ ناعمًا خاليًا من المسام مما لا يسمح بتغلغل البارود فيه، ولذلك لجأ الصانع في أحيان كثيرة إلى معالجة سطح الحافظات الخشبية الداخلي للحيلولة دون ذلك.

ووظيفيا تم تزويد بعض التحف التى تناولتها الدراسة بفوهتين(لوحات١-٤)؛ الأولى واسعة؛ الغرض منها تسهيل عملية ملء الحافظة بالبارود، والثانية ضيقة للتحكم في الكمية التى يتم تزويد البنادق بها من ناحية، ومن ناحية أخرى لكى تكون هذه الفوهة أقل من قطر ماسورة البندقية أو مخزنها مما يسمح لها بالمرور إلى الداخل لتقليل الفاقد من البارود إلى أدنى مستوياته عند التلقيم، كما تم تشكيل غطاء الفوهة العريضة بحيث يمكن تثبيته في مكانه من خلال الضغط(لوحة٤)، أو حلزونيا(لوحات١-٣)، وهذا الغطاء أحيانا يتوسط سطحه الخارجى حلقة صغيرة (لوحة٢، ٣) أو بروز صغير بمثابة مقبض لتسهيل الإمساك به(لوحة١).

كما يلاحظ ان أغلب الحافظات(لوحات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، ١٢) تم تزويدها بصمام زنبركي الغرض منه سرعة فتح الفوهة بمجرد الضغط عليه بأصبع الإبهام، وانغلاقه حال تخفيف الضغط عليه، كما أن وجود مثل هذا الصمام يحول دون نسيان الفوهة مفتوحة.

وجرت العادة في أحيان كثيرة أن يلحق بجسم هذه الحافظات(لوحات١-١٢) حلقة معدنية مفرغة أو أكثر لكي يمر فيها شريط أو سلسلة أو حبل سميك تعلق من خلاله الحافظة في حزام من يستخدمها أو كتفه أو حتى في رقبته.

ويلاحظ أن التصميم الفنى للنمطين الثالث والرابع الذي يشتمل على قاعدة منتفخة كروية الشكل له أهمية وظيفية تتمثل في استخدام قبضة القوة للإمساك بالحافظة، وهذه القبضة من أقوى القبضات لليد البشرية حيث يكون كل أجزاء السطح الداخلي من اليد قابضًا على جسم كروي أو أسطواني، وفيها تكون أجزاء السطح الداخلي لليد جله- أو كله- متماسة مع الجسم المقبوض عليه، وهو هنا قاعدة الحافظة، بما يسمح بقدرة أكبر في التحكم فيها وصب البارود.

ويكشف الجدول التالي عن أن متوسط أوزان الحافظات التى تتناولها الدراسة يصل إلى 191.5جم بما لا يمثل ثقلا على اليد البشرية عند حملها، كما يتبين أن متوسط أكبر طول يصل إلى ١٩,٦ سم، وإذا علمنا أن متوسط طول يد الرجل البالغ يصل إلى ١٩ سم[1]، لوجدنا أن هذا المتوسط يتناسب مع اليد البشرية بما يسمح بأن يستقر الجزء الأكبر منها على باطن كف اليد، وتكون الفوهة الأرفع في مستوى الأصابع مما يُسهّل على الإبهام والسبابة القبض عليها وإمالتها إلى أسفل عند الحصول على البارود بداخلها، كما أن قلة سمك الجزء الطرفي الذى ينتهى بالفوهة

---

(1) P.C. Ibeachu, E.C. Abu, B.C. Didia, Anthropometric Sexual Dimorphism of Hand Length, Breadth and Hand Indices of University of Port Harcourt Students, Asian Journal of Medical Sciences 3(8), 2011, p.146.

في كل الحافظات يسمح بإحكام القبض على الحافظة بيد واحدة أثناء التلقيم حيث تكون اليد الأخرى ممسكة بماسورة البندقية أو مخزن البارود في الاسلحة النارية المزودة بآلية للاشتعال"Ignition mechanism".

رقم اللوحة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	المتوسط
الطول بالسم	١٧,٥	١٢	١٤	١٥	١٥	٢٨	٢١	٢٦,٥	٢٨	٢٥	١٨,٥	١٥	١٩,٦
الوزن بالجم	٢٦٤	٩٥	164	١٦٧	١٥٦	٣٢١	١٤٣	٣٣٨	١٦٩	١٦٢	١٩١	129	191.5

جدول رقم(١): متوسط طول ووزن مجموعة حافظات البارود التي تتناولها الدراسة.

خاتمة

تمثل هذه الدراسة إضافة جديدة لمجموعات حافظات البارود الإسلامية، إذ أنها تتمتع بمميزات تختلف عن غيرها في الشكل والجودة، مما قد يساعد– مع توالى نشر تحف جديدة– على تكوين صورة كاملة عن صناعة وزخرفة هذا النوع من التحف الإسلامية، ويحسب لها نشر اثنتا عشرة حافظة لأول مرة وتصنيفها وتقسيمها إلى أنماط فنية، وعموماً من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة ما يلي:

- أن الأنماط الفنية لمجموعة حافظات البارود الإيرانية المحفوظة في مجموعة جاير أندرسون بمتحف بيت الكريتلية بالقاهرة تنقسم إلى أربعة؛ الأول مشكل على هيئة قرون الحيوانات، والثاني له هيئة هلال، والثالث يتخذ شكل آلة العود الموسيقية أو الماندولين، والأخير له بدن كروي تتصل به رقبة على هيئة العضو التناسلي للذكور.
- أن التصميمات الفنية لمجموعة حافظات البارود التى تناولتها الدراسة تتضمن أنماطا جديدة لم تنشر من قبل مما يعد إضافة جديدة في التخصص، وتتمثل هذه الإضافة في النمط الثالث المشكل على هيئة آلة العود الموسيقية(لوحة٦، ١١).
- اعتماد الأسلوب الصناعي للنوع الأول من النمط الرابع(لوحة٧، ٩) على الجلد الذى يؤخذ من منطقة القضيب وكيس الصفن لذكور الإبل وغيرها من الحيوانات بعد شقه وخياطته، أو قص جلود الحيوانات المختلفه وخياطتها على هيئة العضو التناسلي. وفي النوع الثاني(لوحة١٠) تعتمد الصناعة على تشكيل الخشب على هذه الهيئة. ومما لا شك فيه أن هذا

النمط مثير للاهتمام مما يجعلنا بحاجة إلى دراسة مستقلة وموسعة للوقوف على كافة الجوانب والزوايا المتعلقة به خاصة ما يتعلق بالانتشار الجغرافي والأسباب والرمزية. ومبدئيا يمكن القول أنه شاع بين التجمعات القبلية[١] للبلوش في اقاليم البلوشستان"Balochistan" المختلفة التى تتوزع ما بين جنوب شرق إيران وغرب باكستان وجنوب غرب افغانستان، وتم نسخه فيما بعد في أقاليم أخرى منها السند بعد تأسيس البلوش لممالك بها[٢]. وأن النماذج الأولى منه استخدم فيها جلود الأعضاء التناسلية لذكور الإبل لأسباب تتعلق بأهمية الإبل ورمزية العضو الذكري في ثقافة هذه القبائل ووجود علاقة متصورة بين البارود والحياة الجنسية للذكور، وتلى ذلك صناعة نماذج اعتمدت على جلود حيوانات أخرى كالخراف أو الأغنام، وصولا إلى استخدام قطع جلود من أجزاء مختلفة غير منطقة العضو الذكري تم تشكيلها على هيئته، وتلى ذلك الاحتفاظ بشكل العضو الذكرى مع صناعته من مواد مختلفة كالاخشاب.

- حرص وعناية الصناع خلال العصر الإسلامي بالجانب الوظيفي لمنتجاتهم والعمل على خفض نسبة الحوادث إلى أدنى مستوياتها خاصة عندما تتعلق بالأسلحة والذخيرة ومنها حافظات البارود، وهو ما انعكس على سير الأحداث التاريخية التى لا نجد فيها صدى لانفجارات عند استخدام حافظات البارود في تلقيم الأسلحة النارية على النحو الذى شاع في أوروبا.
- أن العدد الأكبر من حافظات البارود الإسلامية المنشورة ينسب إلى الهند وتليها إيران في المرتبة الثانية وقد يرجع ذلك في إيران إلى البطء النسبي في تحديث معدات القوات العسكرية مما أدى إلى الاعتماد على الأنواع (الإصدارات) الأولى من البنادق النارية التى تعتمد على تزويدها بالبارود يدويا لفترات طويلة. وقد يكون السبب هو صعوبة الوصول إلى المتاحف الإيرانية والمجموعات الخاصة مما أدى إلى قلة الحافظات الإيرانية المنشورة، والرأى الاخير هو الغالب على الظن.

---

[١] نظرا للدور الأساسي الذى يقوم به النظام القبلي للتركيبة السكانية في إيران، نجد أن خلال النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م اعتبر "تفنكشيةtofangčīs" استرباد هم الأفضل في بلاد فارس.(Rudi Matthee, Firearms in Persia, p.624. ; Kaveh Farrokh, Iran at War, p.135.;http://www.iranicaonline.org/articles/firearms-i-history (accessed 24 July 2016) وواصلت قبائل التركمان في خراسان سعيها لامتلاك بعض الأسلحة النارية التى ورد أنها غير كفء في استخدامها، وفي وقت متأخر فيما بعد عام ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م كان معظم رجال قبيلة بُختياري Bakẖtīārī لا يزالون مسلحين ببنادق "الزناد الفتيليmatchlock".
(http://www.iranicaonline.org/articles/firearms-i-history (accessed 10 Aug. 2016))

[٢] يرجع الفضل في توجيه الدراسة لنسبة هذه النمط من الحافظات إلى اقليم البلوشستان إلى "Robert Elgood".

- التأكيد على ما سبق وأن ذكره بعض الباحثين بصدد أن أفضل ما وصلنا من حافظات للبارود فنيا – في ضوء ما تم نشره حتى الآن– يتمثل في تلك المنسوبة إلى الهند خاصة ما صنع من العاج خلال فترة حكم أباطرة المغول هناك[١]، وتضيف الدراسة أن ما وصلنا من تحف تنسب إلى إيران تحتل المرتبة الثانية وقد تكشف دراسات مستقبلية عن نماذج ايرانية تتفوق على تلك الهندية.
- أن الأدلة الأثرية التى قدمتها المجموعة الفنية التى تناولتها الدراسة تثبت من ناحية استمرار صناعة حافظات البارود في العالم الإسلامي عامة وإيران خاصة حتى النصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م، حيث ورد تاريخ عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م مسجلا على حافظة منها(لوحة٧)[٢]، وهو ما ينفي القول الشائع بتوقف هذه الصناعة منذ منتصف هذا القرن بعد أن توصل السويسري جان بولي Jean Pauly في العقد الثالث من هذا القرن إلى صنع عبوة (ظرف case) تجمع الرصاصة والحشوة الدافعة في طلقة واحدة مما أدى إلى تحول نظم التشغيل والإطلاق إلى "نظام إشعال الكبسول Percussion System Ignition". ومن ناحية أخرى فإن هذا التاريخ المسجل على حافظة البارود له أهمية أخرى أكثر قيمة تتمثل في تأريخ الحافظات الأخرى ذات التصميمات الفنية عينها.
- تبين خلال إعداد هذه الدراسة أن الأسلوب الأمثل لاستخدام حافظات البارود في تلقيم بنادق الصيد لا ينطوى على صب البارود مباشرة من فوهة الحافظة في فوهة البندقية أو مخزن البارود، لأن الأفضل أن يصب البارود أولا في وعاء وسيط عبارة عن مكيال له هيئة أسطوانية وفوهة مشطوفة الحافة، وقد وصلنا من هذه المكاييل في إيران عدة نماذج محفوظة في مجموعة "برويز تناولى" تنسب إلى القرنين ١٢ و١٣هـ/١٨ و١٩م[٣]، كما أن هناك بعض الأنماط الفنية لحافظات البارود يشتمل التصميم الفنى لها على هذا المكيال مع وجود آلية للتحكم في كمية البارود؛ حيث زودت التصميمات بصمامين للفتح والغلق؛ الأول يمر منه البارود من الحافظة إلى المكيال ثم يغلق، والثاني يصب منه البارود من المكيال إلى السلاح الناري.

---

(١) James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, p. 178.

(٢) يدعم ذلك أن متحف المتروبوليتان بنيويورك يحتفظ بحافظة بارود تحت رقم "٣٦,٢٥,٢٣٧٤" مصنوعة من الصلب والجلد، تنسب إلى إيران، وتحمل تاريخ سنة ١٣٣١هـ/٦-١٨٩٥م، وتبلغ أبعادها ٢٣,٥ سم طولا × ٦,٥ سم عرضا، وتزن ٨٧,٩ جم.
(http://www.metmuseum.org/art/collection/search/30470?sortBy=Relevance&deptids=4&ft=36.25.2374&pg=1&rpp=20&pos=21 (accessed 3 Aug. 2016))

(3) James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, pp.172- 176, fig. A.19-A.24.

- عدم صناعة قرون للبارود في إيران أو غيرها من أقاليم العالم الإسلامي– في ضوء ما تم نشره حتى الآن– من الزجاج نظرا لطبيعة الزجاج كمادة سهلة الكسر والتهشم.
- أن أهم مراكز صناعة مثل حافظات البارود التى تتناولها الدراسة تتمثل في أصفهان، وكرمان[١] وشيراز ومشهد ويزد، نظرا لتركز إنتاج البنادق وتصنيع البارود في هذه المدن[٢].
- أن اقبال الصناع في إيران على استخدام عناصر من البيئة المحيطة بهم وخاصة قرون الحيوانات وجلد العضو الذكرى للإبل وجلود الحيوانات عموما لصناعة حافظات البارود، قد يعكس تعلقهم بالبيئة القبلية التى طغت على الحياة هناك منذ القرن ١٢هـ/١٨م مع ظهور الدولة الأفشارية، وإرتباطهم بها حتى أنهم استخدموا بعض عناصرها في إنتاج وتطوير المعدات والأدوات الحديثة مثل حافظات البارود.
- أن الأمثلة الأولى من الصناعات المبكرة لحافظات البارود استلهمت أشكال قرون الحيوانات واستخدم في صناعتها بشكل أساسي المعادن خاصة الصلب والبرونز والنحاس نظرا لقدرة هذه المعادن – بحسب ترتيبها– على التحمل وعدم الكسر بما يتناسب مع طبيعة الأغراض العسكرية والمعارك الحربية. ومع انتقال الأسلحة النارية إلى مجال رياضات الصيد وانتشارها تنوعت أشكال هذه الحافظات والمواد الخام التى صنعت منها حتى أنها أحيانا تم تشكيلها من ورق مضغوط[٣]، ويؤكد ذلك على قدرة الصناع على تطويع كافة المواد الخام والأساليب الزخرفية والصناعية السائدة في القرن ١٣هـ/١٩م طبقا لقوة السوق الشرائية والقدرة المالية لطالب السلعة.

---

[١] تعد كرمان واحدا من أهم ثلاثة مراكز لصناعة الأسلحة النارية خلال عهد نادر شاه ومعها أصفهان ومرو. (Kaveh Farrokh, Iran at War: 1500-1988, Osprey Publishing, Oxford, 2011, p.95, 174). وهو ما استمر حتى بداية القرن ١٣هـ/١٩م، وهو نفس الوقت الذى تباهت فيه "شيراز" بسبعة عشر مصنعا للذخيرة كان يُجلب لها ملح البارود من "لارLār"، وكانت مواسير البنادق ونصال السيوف ورءوس الرماح المصنوعة فيها تُباع حول الخليج العربي.(Vanessa Martin, The Qajar Pact: Bargaining, Protest and the State in Nineteenth-Century Persia, I.B.Tauris, London, 2005, p.31.) كما كانت "يزد" محلا لواحد وعشرين مصنعا.

http://www.iranicaonline.org/articles/firearms-i-history (accessed 10 Aug. 2016)

[2] Kaveh Farrokh, Iran at War, p.147.

[٣] يحتفظ متحف المتروبوليتان بنيويورك بقرن بارود تحت رقم "36.25.2429" مصنوع من ورق مضغوط"Paper maiche"، تبلغ أبعاده ١٧,٢ سم طولا و١٥,٢ سم عرضا واكبر قطر ١٠,٥ سم، ويزن ٣٣١,٧جم، ينسب إلى الهند خلال القرن ١٢ أو ١٣هـ/ ١٨ أو ١٩م.

http://www.metmuseum.org/art/collection/search/30366 (accessed 1 Aug. 2016)(

- أن من أقدم الأمثلة التى وردت بها صور لقرون البارود الإسلامية المصنوعة من العاج تلك المصورة ضمن رموز الرنوك المملوكية المركبة التى ظهرت في الثلث الأخير من القرن٩هـ/١٥م.
- ومما تبين أيضا خلال إعداد هذه الدراسة العلاقة التلازمية وجودا وعدما بين تاريخ الأسلحة النارية[١] ومستلزماتها في إيران من ناحية والمدارس الفنية للتصوير فيها من ناحية أخرى؛ إذ لوحظ أن الانتشار الواسع للبنادق النارية التى تعتمد على تزويدها بالبارود في إيران منذ العصر الصفوي وحتى العصر القاجاري ترتب عليه أن جنود الفرس من حملة البنادق[٢] اعتادوا حمل بنادقهم على الكتف أو الظهر، على أن توضع كل العدة الخاصة بها في حقيبة للخصر "كيسه كمر"[٣]؛ تتكون من حزام جلدي يُربط حول الوسط ويُعلق فيه كيس (حقيبة أو حافظة أو جراب) أو اثنين أو ثلاثة تُخصص لحمل كرات الرصاصBalls، والطلقات النارية shots[٤]، وبعض أدوات إشعال الضوء أو النار، فضلا عن بعض المتفرقات والأغراض الأخرى، منها حافظة كبيرة للبارود مصنوعة من جلد سميك غير مدبوغ لها نفس صلابة القرون، وحافظة أخرى صغيرة عادة تتخذ من المعدن تحتوى على بارود جيد

---

[١] يشار إلى أن للأسلحة النارية في إيران تاريخ طويل تضيق الصفحات هنا عن تناوله بالتفصيل لذا يمكن الاستزادة عبر الاطلاع على:

Rudi Matthee, Firearms in Persia, pp.619-628.; Stephanie Cronin, Building a new army, Military reform in Qajar Iran, War and Peace in Qajar Persia, Implications past and present, Edited by Roxane Farmanfarmaian, Routledge, London&New York, 2008, pp.47-87.; Kaveh Farrokh, Iran at War, pp.5-243.; http://www.iranicaonline.org/articles/firearms-i-history (accessed 24 July 2016)

[٢] ورد في بعض الكتابات أن أفراد الحرس الشخصى لكريم خان زند حملوا بنادق نارية من ذات "الزناد الصواني Flintlock" في الوقت الذى ظل فيه سائر الفرسان مجهزين بالبنادق ذات"الزناد الفتيليmatchlock"، وفي أواخر القرن١٢هـ/١٨م أصبحت هذه البندقية هى الشائعة بين الجنود المشاة، بالإضافة إلى مسدسات صغيرة كانت توضع في حزام الخصر، وحقائب صغيرة للرصاصات والطلقات النارية توضع أسفل الذراع الأيسر من أعلى، وحافظة للبارود تعلق في الجانب الأيسر من حزام الخصر. Kaveh Farrokh, Iran at War, p.146.

[٣] حمل بعض الجنود هذه الحقيبة عبر حزام معلق في الكتف الأيسر يمتد إلى أسفل لينتهى بحقيبة تتدلى على الجانب الأيمن، وجرت العادة أن تُصنع من جلد لونه أسود أو جلد الأيل الأبيض. (Aleksandr Kibovskii and Vadim Yegorov, The Persian Regular Army of the First Half of the 19th Century, Translated by Mark Conrad, 1998, in:

http://marksrussianmilitaryhistory.info/PERSIA.html (accessed 1 Aug. 2016)(

[٤] يشار إلى أن الإيرانيين صنعوا باعتدال باروداً ذا جودة جيدة، وصنعت الطلقات من الرصاص، او الطمى المحروق والحجارة بعد تشكيلها على هيئة الطلقات، واستوردت الطلقات النارية من أوروبا شأنها في ذلك شأن حجر الصوان. James Allan and Brian Gilmour, Persian Steel, pp. 176, 177.

لتذخير البنادق[١]. وقد ترك هذا أثرا على فن التصوير الإيراني عامة والمدرستين الصفوية والقاجارية خاصة، إذ يلاحظ أن الجندى في التصويرة المنسوبة إلى حبيب الله مشهدي على الرغم من أنه يرتدى شالا عريضا يربطه حول وسطه إلا أن هناك حقيبة للخصر مثبتة في حزام – في الغالب من الجلد– يدور حول خصره، وقد وضع الجندى يده اليمنى فيها لالتقاط بعضٍ مما بداخلها(لوحة١٦)، وهي الحقيبة نفسها التى تبدو معلقة في حزام الجندى في مشهد صيد الغزلان لفتحعلي شاه قاجار (لوحة١٧). ولا يخفى علينا ما لهذه العلاقة من دور في إبراز أهمية دراسة العناصر الفنية الواردة في التصوير الإسلامي ومدارسه المختلفة للكشف عن أنماط التحف الفنية الإسلامية التطبيقية وسد الفجوة فيما لم يصلنا منها ومقارنتها بما وصلنا بالفعل.

- اختلاف أحجام وأوزان حافظات البارود يرجع بشكل أساسي إلى أسباب تتعلق بالمواد المصنوعة منها الحافظات، بالإضافة إلي قدرة السلاح الذى تخصص له وعدد الطلقات المستخدمة. كما أن عدم الثبات هذا يكشف عن أن هناك علاقة بين حجم ووزن حافظات البارود وبين حجم ووزن الجندي من ناحية، وحجم ووزن ما يحمله من أسلحة وعتاد على النحو المعروف في العلوم العسكرية.

---

[١] من الأهمية بمكان هنا الإشارة إلى ظهور مشهد تلقيم فوهة البندقية بالبارود باستخدام قرن بارود في التصويرة اليسري من تصويرة مزدوجة تمثل "السلطان سليمان يصطاد" وردت ضمن تصاوير الجزء الثاني من مخطوط هونر نامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول تحت رقم حفظ h.1524، وتقع التصورة في وجه الورقة ٥٢ "fol.52a"، ويظهر بها اثنين من الجنود في مقدمة التصويرة، يمسك احدهما ببندقية يصوبها نحو غزال أمامه وقد تدلى من حزامه حافظة بارود على هيئة قرن وبجواره حقيبة مستطيلة الشكل، في حين أن الجندى الآخر–وهو ما يهمنا هنا– يسند بندقيته إلى الأرض وقد أمسك فوهتها بيده اليمني، في حين يمسك بيده اليسري قرن بارود يصب منه البارود في فوهة البندقية، وهناك حقيبة مشابهة للسابقة تتدلي من حزامه ايضا. Ruhi Konak,Hüṇernâme II, Cilt Minyatüṛlerinde Kompozisyon Düzeni, Ankara üṇiversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, 2014, foto.1.

اللوحات

لوحة رقم (١): حافظة بارود من الصلب تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٦٦٣. تصوير الباحثين.

لوحة رقم(٢): حافظة بارود من الصلب تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٦٦٤. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (3): حافظة بارود من الصلب تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٦٦٦. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (4): حافظة بارود من الصلب تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٦٦٧. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (5): حافظة بارود من النحاس تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٦٧١. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (6): حافظة بارود من الخشب المطعم بالعظم والمزين باللك، تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٤. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (7): حافظة بارود من الجلد المقوي، مؤرخة بعام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٥. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (8): حافظة بارود من النحاس تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٦. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (9): حافظة بارود من الجلد المقوي، تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٧. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (10): حافظة بارود من الخشب المطعم بالعظم، تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٨. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (١١): حافظة بارود من الخشب المطعم بالعظم، تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم ١٧٠٩. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (12): حافظة بارود من النحاس المكفت بالذهب، تنسب إلى إيران خلال القرن١٣هـ/١٩م، محفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم١٢٨٩. تصوير الباحثين.

لوحة رقم (13): حافظة بارود من العاج الملون بالأخضر تنسب إلى إيران في القرن ١٢ أو ١٣هـ/١٨ او ١٩م، كانت معروضة للبيع في موقع "oriental-arms" تحت رقم "10696" .
نقلا عن: http://www.oriental-arms.co.il/item.php?id=4389

لوحة رقم (14): حافظة بارود من الصلب تنسب إلى إيران في القرن ١٢ أو ١٣هـ/١٨ أو ١٩م، كانت معروضة للبيع في موقع"armsandantiques " تحت رقم "ma424". نقلا عن:

http://armsandantiques.com/18th-c-persian-safavid-black-wootz-powder-flask-ma424

لوحة رقم (15): جزء من تصويرة تمثل "قطاع الطرق يهاجمون قافلة "اينه وريا"Aynie-Ria" من مخطوط "هفت اورنج" لجامي ينسب إلى إيران خلال الفترة من عام ٩٦٣-٩٧٣هـ/١٥٥٦-١٥٦٥م محفوظة في معرض الفرير"Freer Gallery". نقلا عن:

Marianna Shreve Simpson, Persian Poetry, Painting and Patronage, p.30.

لوحة رقم (16): تصويرة تمثل أحد العساكر من حملة البنادق خلال فترة حكم الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٠٣٨هـ/١٥٨٧-١٦٢٩م) من عمل المصور حبيب الله مشهدي. نقلا عن:
Rudi Matthee, Firearms in Persi, p.621, pl.II.;
http://www.iranicaonline.org/uploads/files/firearms_i_pl3.jpg

لوحة رقم (17): جزء من نقش صخري للملك فتحعلي شاه قاجار يصطاد الغزلان بصحبة عدد من أبنائه ورجال بلاطه في "فيروزكاه Firuz-Kuh" شمال شرق طهران (١٢٣٣هـ/١٧-١٨١٨م). نقلا عن:
Paul Luft, The Qajar Rock Reliefs, pl.1.;
http://en.wikipedia.org/wiki/File:Qajari_relief.jpg

لوحة (18): حافظة بارود من الجلد المقوي، تنسب إلى إيران في القرن ١٣هـ/١٩م، كانت معروضة للبيع في موقع"armsandantiques" تحت رقم"mf452". نقلا عن:
http://armsandantiques.com/19th-c-persian-gunpowder-flask-mf452

لوحة (19): حافظة بارود من الجلد المزخرف باللاكيه، محفوظة في مجموعة "بيتر ايفانوفيتش شوكينПётр Иванович Щукин" تحت رقم "No.1424 II"، تنسب إلى إيران وتحمل إسم الصانع "على أكبر" وتاريخ الصناعة عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م. نقلا عن: Natalia Sazonova, Iranian Lacquer, p.268, pl.117.

لوحة (20): حافظة بارود من الخشب المطعم بالعظم والجلد ، محفوظة في متحف المتربوليتان بنيويورك تحت رقم "٣٦,٢٥,٢٣٣٨"، تنسب إلى إيران في القرن ١٣هـ/١٩م. نقلا عن:
http://www.metmuseum.org/art/collection/search/30438